نقض أساس التقديس

لإمام الأئمة وفخر الأمة بدر الدجى ومقدم أهل الحجى
الحافظ الكبير والفقيه الشهير ناصر السنة السنية ومقتدي
الفرقة الناجية المرضية شمس الله المشرقة وسيفه المسلول
في رقاب الزنادقة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام الشهير بابن تيمية

9409.

٢١٤
ن ٠ت نقض اساس التقديس للرازى ، تأليف احمد بن عبد الحليم
ابن عبد السلام بن عبد الله بن ابى القاسم الخضر النميرى
الحرانى الدمشقى الحنبلى ، ابو العباس ، تقى الدين ،
ابن تيميه ، (٦٦١-٧٢٨ هـ) . بخط عبد الرزاق بن
٢٥٩٠ الملا محمد الحاج فليح البغدادى ، ١٣٤٦ هـ .
٣ مج (١٢٥ ، ٣٦٠ ، ٢٦٥ ص ، ١٩ س ، ٥ر٢٤ × ٥ر١٨ سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ متقن ، منقولة عن نسخة مؤرخة
١٣٣٩ هـ .
الاعلام ١ : ١٤٠ ، ١٤١ ، فهرس الازهرية ٣ : ١٩٥
١ - اصول أ - ابن تيمية ، احمد بن
عبد الحليم ب - الناسخ جـ - تاريخ النسخ

نقض اساس التقديس

لامام الأئمة وفخر الامة بدر الدجى

ومقدم اهل الحجى الحافظ الكبير والفقيه

الشهير ناصر السنة السنية ومقتدى

الفرقة الناجية المرضية شمس الله

المشرقة وسيفه المسلول في

رقاب الزنادقة شيخ الاسلام

ابي العباس احمد ابن عبد

الحليم ابن عبد السلام

الشهير بابن تيمية

المتوفى سنة

٧٢٨ رحمه

الله تعالى

ورضي عنه

ولعن باغضيه

واحلهم دار

البوار

م

ف ١/٥٥١
١٢٩٩/٢١٠ هـ

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب نقض اساس التقديس للرازي
اسم المؤلف ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية
تاريخ النسخ
عدد الاوراق ٦٢
ملاحظات (عمامة)
١/٢٥٩٠
٢١٤
ت

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه ،

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، والحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون والحمد لله الذى هو كما وصف به نفسه وفوق ما وصفه به خلقه الذى لا يبلغ شكر نعمة الا بنعمته ، ولا تنال طاعته الا بمعونته ، والحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيآت اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ، وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف

وينهون

وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون ،

اما بعد فانى كنت سئلت من مدة طويلة بعد سنة تسعين وستمائة عن الآيات والاحاديث الواردة فى صفات الله فى فتيا قد ارتمت من حماة فاحلت السائل على غيرى فذكر انهم يريدون الجواب بمن زائد فكتبت الجواب فى قعدة بين الظهر والعصر وذكرت فيه مذهب السلف والائمة المبنى على الكتاب والسنة المطابق لفطرة الله التى فطر الناس عليها وما يعلم بالادلة العقلية التى لا تغلط فيها وبينت ما يجب من مخالفة الجهمية المعطلة ، ومن قابلهم من المشبهة الممثلة ، اذ مذهب السلف والائمة ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، قال نعيم بن حماد الخزاعى من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيها وكان السلف والائمة يعلمون ان مرض التعطيل اعظم من مرض

المشبه كما يقال للمعطل اعمى ، والمشبه اعشى ، والمعطل يعبد
عدما ، والمشبه يعبد صنما ، فكان كلامهم وذمهم للجهمية
المعطلة ، اعظم من كلامهم وذمهم للمشبهة الممثلة ، مع ذمهم
لكلا الطائفتين وحصل بعد ذلك من الاهواء والظنون ما
اقتضى ان اعترض قوم على خفى هذه الغيابا بشبهات ، مقرونة
بشهوات ، واوصل الى بعض الناس مضنفا لافضل القضاة
المعارضين وفيه انواع من الاسئلة والمعارضات ، فكتبت
جواب ذلك وبسطته فى مجلدات ، ثم رأيت ان هولآء المعترضين
ليسوا مستقلين بهذا الامر استقلال شيوخ الفلاسفة والمتكلمين ،
فالاكتفآء بجوابهم لو يحصل ما فيه المقصود للطالبين ، وانار
الكلام منها الشبه المعارضة لما انزل الله من الكتاب حتى
صارت السنة تضل بما شآء الله من الضلآء اولى الالباب ،
فهذا الباب ، وحصل من الاشتباه والالتباس ، ما اوجب
حيرة اكثر الناس ، واستشعر المعارضون لنا انهم عاجزون عن
المناظرة التى تكون بين اهل العلم والايمان ، فعدلوا الى طريق
اهل الجهل والظلم والبهتان ، وقابلوا اهل السنة بما قدروا عليه
من البغى باليد عندهم واللسان ، نظير ما فعلوه قديما
من الامتحان وانما يعتمدون على ما يجدونه فى كتب المتجهمة
المتكلمين ورجل من يعتمدون كلامه هو ابو عبد الله محمد بن

عمر الرازى ايام هولآء المتاخرين فاقتضى ذلك ان اقوم الجواب
عن الاعتراضات المصرية ، الواردة على الفتيا الحموية ، بالكلام على
ما ذكره ابو عبد الله الرازى فى كتابه الملقب بتاسيس التقديس
ليتبين الفرق بين البيان والتلبيس ويحصل بذلك تخليص
التلبيس ويعرف فصل الخطاب فيما فى هذا الباب من اصول الكلام ،
التى كثر بسببها بين الامة النزاع والخصام ، حتى دخلوا فيما نهوا
عنه من الاختلاف فى الكتاب ، والقول على الله بغير علم الخطا
من الصواب بل فى انواع من الشك بغير بيان من الله ولا
دليل ودخلوا فيما من البراهين العقلية المعارضة
واذا حققت القضايا العقلية الظاهر دلالتها على فساد ما
عارضوا به النصوص صريحة بل التبست على كثير وقع التلبيس
وقد ذكر ابو عبد الله مذاهب اهل النفى والتعطيل وما
السبب الذى ضلوا به عن السبيل لتقام المناظرة مقام
عدل وانصاف وان كان المخالف من اهل الجهل والانحراف
قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتى هى احسن وقال تعالى ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم واكثر الطالبين
للعلم والدين ليس لهم قصد من غير الحق المبين لكن كثير
فى هذا الباب الشبه والمقالات واستولت على القلوب انواع

الضلالات حتى صار القول الذي لا يشك من أوتي العلم
والايمان انه يخالف القرآن والبرهان بل لا يشك في انه كفر
بما جاء به الرسول من رب العالمين قد جهله كثير من اهيان
الفضلاء انه من محض العلم والايمان بل لا يشك في انه مقتضى
صريح العقل والعيان يظنون انه يخالف لقواطع البرهان
ولهذا كنت اقول لاكابرهم لو وافقتكم على ما تقولونه لكنت
كافراً مريباً لعلمي بان هذا كفر بين وانتم لا تكفرون لانكم
من اهل الجهل بحقائق الدين ولهذا كان السلف والائمة
يكفرون الجهمية في الاطلاق والتعميم واما المعين منهم فقد
يدعون له ويستغفرون له لكونه غير عالم بالصراط المستقيم
وقد يكون العلم والايمان ظاهراً لقوم دون آخرين وفي
بعض الامكنة والازمنة دون بعض بحسب ظهور دين
المرسلين فلهذا ذكرت ما ذكره ابو عبد الله محمد ابن عمر
الرازي المعروف بابن خطيب الري الامام المطلق في اصطلاح
المتدينين به من اهل الفلسفة والكلام المقدم عندهم على
من تقدمه من صنفه في الاسلام القائم عندهم بتجديد
الاسلام حتى قد يجعلونه في زمنه ثاني الصديق في
هذا المقام لما رده في ظنهم من اقاويل الفلاسفة بالحجج
العظام والمعتزلة ونحوهم ويقولون ان ابا حامد ونحوه

لم يصلوا الى تحقيق ما بلغه هذا الامام فضلا عن ابي المعالي ونحوه
ممن عندهم فيما يعظمونه من العلم والجدل بالوقوف على نهاية
الاقدام وان الرازي اتى في ذلك من نهاية العقول والمطالب
العالية بما يعجز عنه غيره من ذوي الاقدام حتى كان
فهم ما يقوله عندهم هو غاية المرام وان كان فضلاؤهم
مع ذلك معترفين بما في كلامه من كثرة التشكيك في
الحقائق وكثرة التناقض في الآراء والطرائق وانه موقع
لاصحابه في الحيرة والاضطراب غير موصل الى تحقيق الحق
الذي تسكن اليه النفوس وتطمئن اليه الالباب لكنهم لم
يروا الكلام منه في هذا الباب فكان معهم كالملك مع الحجاب
وكان له من العظمة والمهابة في قلوب الموافقين والمخالفين
ما قد سارت به الركبان لما له من القدرة على تركيب الاحتجاج
والاعتراض في الخطاب وهانحن نذكر ما ذكره ابو عبد الله
الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس وضمنه
الرد على مثبتي الصفات القائلين بالعلو على العرش وبالصفات
الخبرية الواردة في الاحاديث والايات فانه استقصى في
هذا الباب الحجج التي للجهمية من السمعيات والعقليات وبالغ
فيها باعظم المبالغات اذ صنف الكتاب مفرداً في ذلك
مجرداً في امور الذات وتأول فيه الايات والاحاديث الواردة

بياض كلمة

في ذلك بما ذكره من الاباطيل التأويلات وذكر فيه ما ذكره
من حجج تخالفه واجاب عنها بما امكنه من الجوابات فكان
فاذا عرف نهاية ما عند القوم من الدلائل والمقالات كانت
معرفة ذلك من اعظم نعم الله على من هداه من اهل العلم والايمان
فانه يزداد بذلك يقينا واستبصارا فيما جاء به القرآن
والبرهان ويتمكن من ذلك من نصر الله ورسوله بالغيب
وبيان ما في هولاء المخالفين للكتاب والسنة من العيب
ونحن ننبه عند ما يذكره من اصول الكلام على توصله
الى معرفة حقيقة ذلك المقام وهذا الكتاب الذي صنفه
الرازي على عادته وعادة امثاله من المتفلسفة والمتكلمين
في تصنيف الكتب لعظماء الدنيا من الملوك والوزراء والقضاة
والامراء وذويهم لينفقوا بجاه هولاء كلا منهم حقا
كان او باطلا وسواء قصدوا به وجه الله او قصدوا به
العلو في الارض والفساد وكان ملك الشام ومصر في زمانه
الملك العادل ابو بكر بن ايوب فصنفه واهداه له ظنا انه
بجاهه ينتشر واعتقادا فيه انه يختار مذهب اهل النفي
ولم يكن الملك العادل من هولاء النفاة كما اخبر بذلك عنه
ابنه الاشرف وغيره بل ظهر من سيرته ما يدل على محبته
وتعظيمه لاهل الاثبات والله اعلم بحقيقة ماله في الدقائق

المشكلات

المشكلات والمعروف عنه وعن اهل بيته من تعظيم الحديث
واهله والقيام باحيائه ذلك بنا في الطريقة التي نصرها
الرازي في تأسيس تقديسه وان كان في اهل بيته من يميل
الى النفي ومنهم من يميل الى الاثبات فلعله كان في بعض حاشيته
من يميل الى النفي وكان للرازي من الشهرة ما اوجب استمالة
النفاة به والله اعلم امثال هذه الاحوال وقد ذكر في خطبة
كتابه ما هو من جنس خطب الجهمية التي كان يخطب بمثلها احمد
ابن ابي دواد على طريقة بشر المريسي وذويه فقال في
خطبته المتعالية عن شوائب التشبيه والتعطيل صفاته واسماؤه
وهذا حق ثم قال فاستواؤه قهره واستيلاؤه ونزوله برهه
وعطاؤه ومجيئه حكمه وقضاؤه ووجهه وجوده وجوده وجاؤه
وعينه حفظه وعونه اجتباؤه وضحكه عفوه
واذنه وارتضاؤه ويده انعامه واكرامه واصطفاؤه
ثم قال واني وان كنت ساكنا في اقصى بلاد المشرق الآن اني
سمعت اهل المشرق والمغرب مطبقين متفقين على ان السلطان
المعظم العالم العادل المجاهد سيف الدنيا والدين سلطان
الاسلام والمسلمين افضل سلاطين الحق واليقين ابا بكر ابن
ايوب لازالت آيات رايته في تقوية الدين الحق والمذهب
الصدق متصاعدة الى عنان السماء واثار انوار قدرته

ويكتنه باقية بحسب تعاقب الصباح والمساء افضل الملوك
واكمل السلاطين فى ايات الفضل وبينات الصدق وتقوية الدين
القويم . ونصرة الصراط المستقيم . فاردت ان اتحفه بتحفة
سنية . وهدية مرضية . فاتحفته بهذا الكتاب الذي سميته
باساس التقديس على بعد الدار . وتباين الاقطار .

قلت وفي اظهاره من جمة الشرق مالم يرد به الكتاب
والسنة بل يخالف ذلك مطلقا من اجتناب ذلك
واتقائه حيث قد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم اخباره
بان الفتنة ورأس الكفر من ناحية المشرق الذي هو مشرق
مدينته كنجد ومايشرق عنها كما فى الصحيحين عن الزهري عن
سالم عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو على المنبر الا ان الفتنة من ههنا يشير الى المشرق
من حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية قال وهو مستقبل
المشرق ان الفتنة ههنا ثلاثا وذكر فى رواية لمسلم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة قال رأس
رأس الكفر من ههنا ومن حيث يطلع قرن الشيطان واخرجاه
من حديث نافع عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مستقبل المشرق يقول الا ان الفتنة ههنا من
حيث يطلع قرن الشيطان ورواه البخاري من حديث عبد الله

ابن عون عن نافع عن ابن عمر ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يارسول
الله وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا
فى يمننا قالوا يارسول الله وفى نجدنا فاظنه قال فى الثالثة هنالك
الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان وفى الصحيحين من
حديث الاعمش عن ابي صالح ذكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة
الايمان يمانى والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق وفى رواية
والفخر والخيلاء فى اصحاب الابل والسكينة والوقار فى اهل الغنم
ورواه البخاري من حديث ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمانى والفتنة ههنا ههنا
حيث يطلع قرن الشيطان ورواه مسلم من حديث اسماعيل
ابن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والكفر قبل المشرق
والسكينة فى اهل الغنم والفخر والرياء فى الفدادين اهل الخيل
والوبر ورواه مسلم ايضا من حديث الزهري عن سعيد ابن
المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جاء اهل اليمن هم ارق افئدة واضعف قلوبا الايمان
يمان والحكمة يمانية السكينة فى اهل الغنم والفخر والخيلاء

في الغدا بين اهل الدور قبل مطلع الشمس ولا ريب انه من هولاء ظهرت الردة وغيرها من الكفر من جهة مسيلمة الكذاب واتباعه وطليحة الاسدي واتباعه وسجاح واتباعها حتى قاتلهم ابو بكر الصديق ومن معه من المؤمنين حتى قتل من قتل وعاد الى الاسلام من عاد مؤمنا او منافقا .

قال الرازي ورتبت الكتاب على اربعة اقسام القسم الاول في الدلائل الدالة على انه تعالى منزه عن الجسمية والحيز وفيه فصول الفصل الاول في تقرير المقدمات التي يجب ايرادها قبل الخوض في الدلائل وهي ثلاثة المقدمة الاولى اعلم انا ندعي وجود موجود لا يمكن ان يشار اليه بالحس انه ههنا او هنالك او نقول انا ندعي وجود موجود غير مختص بشيء من الاحياز والجهات او نقول انا ندعي وجود موجود غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من الجهات الست التي للعالم وهذه العبارات متفاوتة والمقصود من الكل شيء واحد .

قلت قوله من الجهات الست التي للعالم قد يستدرك عليه كما قرره في هذا الكتاب وغيره فان العالم ليس له ست جهات بل ليس له الا جهتا العلو والسفل فقط وانما الجهات الست للحيوان كالانسان وغيره من

الدواب

الدواب التي يؤم جهة فيكون امامها ويخلفها فيكون خلفه ويحاذي اعلاه واسفله ويمينه وشماله فلو قال من الجهات الست وسكت لكان اجود لان الجهات الست حينئذ تكون نحوه اولو قال من الجهات الست ولكن المقصود بكلامه معروف وهو دعواه ودعوى موافقيه الفلاسفة وهم الجهمية عند السلف واهل الحديث واتباعهم فان اول من اظهر هذه المقالة المنافية للاسلام ودعا اليها واتبع عليها اتباعا فاشباهه الجهم فمقصوده ذكر دعواه ودعوى هولاء الفلاسفة معه وجود موجود غير حال في العالم ولا مباين له .

قال الرازي ومن المخالفين من يدعي ان فساد هذه المقدمات معلوم بالضرورة وقالوا ان العلم الضروري حاصل بان كل موجودين فانه لابد وان يكون احدهما حالا في الآخر او مباينا عنه مختصا بجهة من الجهات الست المحيطة به قالوا واثبات موجودين على خلاف هذه الاقسام السبعة باطل في بديهة العقل .

قلت الذي يدعيه هولاء ان كل موجودين فانه لابد وان يكون احدهما حالا في الآخر او مباينا له ويلزم من ذلك ان يكون مختصا بعين غيره ولا يجب ان يقولوا انه لابد ان يختص بجهة من الجهات الست المحيطة به الا ان يجب ان

يكون لكل موجود ست جهات وهذا ليس مما يعلم ولا يقوم عليه
دليل شرعي ولا عقلي وان كان قد يظن هذا بعض الناس
ظنا لا دليل عليه بل المعلوم لكثير من الناس بالادلة الشرعية
العقلية ان العالم ليس له ست جهات بل جهتان العلو
والسفل وفي الجملة فمن المعلوم بالضرورة لكل احد امكان
وجود جسم مستدير وانه ليس له ست جهات بل جهة
اعلاه ومحيطه وجهة سفله ومركزه ومعلوم ان الموجود
مع هذا الجسم لا يقول عاقل انه يجب ان يكون مختصا بجهة
من الجهات الست المحيطة به اذ ليس له ست جهات بل
لا يحيط به الا جهة واحدة فالمباين له لا يكون مختصا الا
بجهة واحدة لا بست جهات فهؤلاء يقولون اثبات موجودين
على خلاف هذين القسمين يكون باطلا بالضرورة وهو
ان يكون احدهما حالا في الآخر محايثا له ولا مباينا له
منفصلا عنه سواء كان مباينته بجهة واحدة او جهات
متعددة اذا عرف ذلك فالقول بان هذا القول المتضمن
اثبات موجودين لا محايثين ولا مباينين باطل بالضرورة
معلوم الفساد بالفطرة وهو قول عامة ائمة الاسلام
واهل العلم كما صرحوا بذلك في مواضع لا تحصى من كلامهم
وذكروا ان هذا النفي الذي ذكره جهم مما يعلم بفطرة الله

التي

التي فطر الناس عليها انه باطل بحال متناقض لوصفه لواجب
الوجود بما هو ممتنع الوجود فهم مع اقرارهم بوجوده وصفوه
بما هو نفي وتعطيل وسلب لوجوده وهو قول عامة اهل الفطر
السليمة من جميع اصناف بني آدم من المسلمين واليهود والنصارى
والمشركين وغيرهم وقد ذكرنا بعض ما في ذلك من كلام الائمة في
غير هذا الموضع كما قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني المشهور
صاحب الشافعي صاحب الحميدي في كتاب الرد على الزنادقة
والجهمية باب قول الجهمي في قول الله تعالى الرحمن على العرش
استوى زعمت الجهمية ان قول الله تعالى الرحمن على العرش
استوى انما المعنى استولى كقول العرب استوى فلان على مصر
استوى فلان على الشام يريد استولى عليها فان البيان
لذلك بان يقال له هل يكون خلق من خلق الله تعالى اتت
عليه مدة ليس الله تعالى بمستول عليه فاذا قال لا قيل
له فمن زعم ذلك فهو كافر يقال له يلزمك ان تقول العرش
قد اتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك ان الله
تعالى اخبر انه خلق العرش قبل خلق السموات والارض ثم
استوى عليه بعد خلق السموات والارض قال الله عز وجل
وهو الذي خلق السموات والارض وكان عرشه على الماء فاخبر
ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ثم خلق السموات

والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
فاسأل به خبيراً وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم وقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن
سبع سموات وهو بكل شيء عليم وقوله تعالى ثم استوى
الى السماء وهى دخان فاخبر انه استوى على العرش فيلزمك
ان تقول المدة التى كان العرش فيها قبل خلق السموات والارض
ليس الله بمستول عليه اذ كان استوى على العرش معناه عندك
استولى فانما استولى بزعمه فى ذلك الوقت لا قبله وقد
روى عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا
البشرى يا اهل اليمن قالوا قد قبلنا فاخبرنا عن اول هذا
الامر كيف كان قال كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء
وكتب فى اللوح ذكر كل شيء وروى عن ابى رزين العقيلى وكان
يجيب النبى صلى الله عليه وسلم مسألته انه قال يا رسول الله
اين كان الله ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان
فى عماء فوقه هواء وتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء
فقال يعنى الجهمى اخبرنى كيف استوى على العرش اهو كما يقال
استوى فلان على السرير فيكون السرير قد حوى فلانا وحده
اذا كان عليه فيلزمك ان تقول ان العرش قد حوى الله وحده

اذا كان عليه لانا لا نعقل الشيء على الشيء الا هكذا باب البيان
لذلك يقال له اما قولك كيف استوى فان الله لا يجرى عليه
كيف وقد اخبرنا انه استوى على العرش ولم يخبرنا كيف استوى
فوجب على المؤمنين ان يصدقوا ربهم باستوائه على العرش
وحرم عليهم ان يصفوا كيف استوى لانه لم يخبرهم كيف
ذلك ولم ترد العيون فى الدنيا فتصفه بما رأت وحرم عليهم
ان يقولوا عليه من حيث لا يعلمون فآمنوا بخبره عن الاستواء
ثم ردوا علم كيف استواؤه الى الله ولكن لزمك ايها الجهمى ان
تقول ان الله عز وجل يحدود و قد حوته الاماكن اذا زعمت
فى دعواك انه فى الاماكن لانه لا يعقل شيء فى مكان الا
والمكان قد حواه كما تقول العرب فلان فى البيت والماء فى الحب
والبيت قد حوى فلانا والحب قد حوى الماء ويلزمك اشنع
من ذلك لانك قلت اقبح مما قالت به النصارى وذلك
انهم قالوا ان الله عز وجل حل فى عيسى وعيسى بدن واللسان
واحد فكفروا بذلك وقبح لهم ما اعظم الله تعالى ان جعلتموه
فى بطن مريم وانتم تقولون انه فى كل مكان وفى بطون
النساء كلها وبدن عيسى وابدان الناس كلهم ويلزمك
ايضا ان تقول انه فى اجواف الكلاب والخنازير لانها
اماكن وعندك انه فى كل مكان تعالى الله عن ذلك علواً

كبيراً فلما شنعت مقالته قال اقول ان الله في كل مكان لا كالشيء في الشيء ولا كالشيء على الشيء ولا كالشيء خارجاً عن الشيء ولا مباينًا للشيء ،

باب البيان لذلك يقال له اصل قولك القياس والمعقول فقد دللت بالقياس والمعقول على انك لا تعبد شيئًا لأنه لو كان شيئًا ما خلا في القياس والمعقول ان يكون داخلا او خارجا منه فلما لم يكن في قولك شيئًا استحال ان يكون كالشيء في الشيء او خارجًا من الشيء فوصفت لعمري شيئًا لا وجود له وهو دينك واصل مقالتك التعطيل ،

قلت فقد بين ان القياس والمعقول يوجب ان لا يكون في الشيء ولا خارجا منه فانه لا يكون شيئا وان ذلك صفة المعدوم الذي لا وجود له فالقياس هو لا قسمة العقلية والمعقول هو العلوم الفطرية وذكر بعد هذا كلاما في تمام هذه المسألة لا تناسب هذا المكان ، وقال الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولت غير تأويله وقد ذكر هذا الكتاب ابو بكر الخلال في كتاب السنة ونقله بالفاظه وذكره القاضي ابو يعلى وغيرهما ، قال فيه بيان ما انكرت الجهمية الضلال ان يكون الله تعالى

على العرش

على العرش قلنا لم انكرتم ذلك ان الله سبحانه على العرش وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا قالوا هو تحت الارضين السابعة كما هو على العرش فهو على العرش وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان لا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان وتلوا آيات من القرآن وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة وليس فيها من عظمة الله شيء فقالوا اي مكان فقلنا احشاؤكم واجواف الخنازير والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب سبحانه شيء وقد اخبرنا انه في السماء فقال سبحانه أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا الآية وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده وقال اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فهذا اخبر الله انه في السماء ووجدنا كل شيء اسفل منه موما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن

والارض بجعلها تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقلنا لهم
ابليس تعلمون ان ابليس كان مكانه والشياطين مكانهم فلم
يكن الله ليجمع هو وابليس ولكن انما معنى قوله تبارك
وتعالى وهو الله في السموات وفي الارض يقول هو آله من
في السموات وآله من في الارض وهو على العرش وقد احاط
بعلمه ما دون العرش لا يخلو ان علم الله مكان ولا يكون علم الله
في مكان دون مكان وذلك قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما قال ومن الاعتبار
في ذلك لو ان رجلا كان في يده قدح من قوارير صاف
وفيه شيء كان بصر بني آدم قد احاط بالقدح من غير
ان يكون ابن آدم في القدح فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد
احاط بجميع خلقه من غير ان يكون في شيء من خلقه وخصلة
اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم اغلق بابها وخرج
منها كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيتا في داره وكم سعة كل
بيت من غير ان يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله
سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق وقد علم كيف
هو وما هو من غير ان يكون في شيء مما خلق قال احمد
رضي الله عنه ومما تأول الجهمية من قول الله سبحانه ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو

سادسهم

سادسهم الآية قالوا ان الله عز وجل معنا وفينا فقلنا لم قطعتم
الخبر من اوله ان الله يقول الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ثم قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
يعني ان الله بعلمه رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم بعلمه فيهم اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم يفتح الخبر بعلمه
ويختم الخبر بعلمه ويقال للجهمي ان الله اذا كان معنا بعظمة نفسه
فقال له هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه فان قال نعم
فقد زعم ان الله بائن من خلقه وان خلقه دونه وان قال
لا كفر واذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم انه
كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس كان الله
ولا شيء فسيقولون نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه
او خارج عن نفسه فانه يصير الى ثلاثة اقاويل واحد
منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه فقد كفر حين
زعم انه خلق للخلق والشياطين وابليس في نفسه وان
قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا
ايضا كفرا حين زعم انه دخل في كل مكان وحش وقذر
وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع
عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة انتهى كلام احمد

فقد بين الامام احمد ما هو معلوم بالعقل الصريح والفطرة البديهية
من انه لابد ان يكون خلق الخلق داخلا فى نفسه او خارجا
من نفسه لا يخرج فى هذين القسمين معلوم بالبديهة
مستقر فى الفطرة از كونه خلقه لا داخلا ولا خارجا معلوم
نفيه مستقر فى الفطرة عدمه لا يخطر بالبال سلامة
الفطرة وصحتها وقد بين ايضا الامام احمد امتناع ما قد
يقوله بعض الجهمية من انه لم يخلقه لا مماس ولا مباين كما
يقول بعضهم انه لا داخل الخلق ولا خارجه فقال بيان ما ذكر
الله فى القرآن من قوله تعالى وهو معكم وهذا على وجوه قول الله
تعالى لموسى انني معكما يقول فى الدفع عنكما وقال ثانى اثنين
اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني
فى الدفع عنا وقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين يقول فى النصر لهم على عدوهم وقال
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم يعني فى النصر
لكم على عدوكم وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم يقول بعلمه فيهم وقال فلما تراءى الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
يقول فى العون على فرعون قال فلما ظهرت الحجة على الجهمي فيما
ادعى على الله انه مع خلقه فى كل شيء غير مماس للشيء ولا

مباين منه قلنا اذا كان غير مباين ليس هو مماس قال
لا قلنا فكيف يكون فى كل شيء غير مماس ولا مباين فلم يحسن
الجواب فقال بلا كيف يخدع الجهال بهذه الكلمة مواساة
عليهم فقلت له اذا كان يوم القيمة ليس اما هو الجنة
والنار والعرش والهواء قال بلى قلنا فاين يكون ربنا قال
يكون فى الآخرة فى كل شيء كما كان حيث كان فى الدنيا فى كل
شيء قلنا فان مذهبكم ان ما كان من الله على العرش
وما كان من الله فى الجنة فهو فى الجنة وما كان من الله
فى النار فهو فى النار وما كان من الله فى الهواء فهو فى الهواء
فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله وسيأتي ما ذكره
ابو بكر بن فورك عن ابى محمد ابن عبد الله ابن سعيد ابن
كلاب امام المتكلمة الصفاتية من الاشعرية ونحوهم
مثل قوله واخرج من النظر والخبر قولين قال لا هو فى
العالم ولا خارج منه فقاه نفيا مستويا لانه لو قيل له
صفة بالعدم ما قدر ان يقول فيه اكثر منه ورد اخبار الله
نصا وقال فى ذلك بما لا يجوز من خبر ولا معقول وزعم
ان هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم هو الاثبات
الخالص وهم عند انفسهم قياسيون .

قال فان قالوا هذا انصاح منكم بخلو الاماكن منه وانفراد

العرش به . قيل ان كنتم تعنون بخلوه الاماكن من تدبيره
وانه عالم بها فلا وان كنتم تذهبون الى خلوه من استوائه عليها
كما استوى على العرش فنحن لا نخشم ان نقول استوى الله على
العرش ونخشم ان نقول استوى على الارض واستوى على الجدار
وفي صدر البيت . وقال ايضاً ابو محمد عبد الله ابن سعيد
ابن كلاب فيما حكاه عنه ابن فورك يقال لهم اهو فوق
ما خلق فان قالوا نعم قيل لهم تعنون بقولكم انه فوق الخلق
فان قالوا بالقدرة والعزة قيل لهم ليس عن هذا سألناكم
وان قالوا المسألة خطأ قيل فليس هو فوق فان قالوا نعم ليس
هو فوق قيل لهم وليس هو تحت فان قالوا ولا تحت اعدموه
لان ما كان لا تحت ولا فوق فعدم وان قالوا هو تحت وهو
فوق قيل لهم فوق تحت وتحت فوق . وذكر عنه انه
قال في كتاب التوحيد في مسألة الجهمية يقال لهم اذا قلنا
الانسان لا مماس ولا مباين للمكان فهذا محال فلا بد من
نعم قيل لهم فهو لا مماس ولا مباين فاذا قالوا نعم قيل لهم
فهو صفة للمحال من المخلوقين الذي لا يكون ولا يثبت في الوهم
فان قالوا نعم قيل فينبغي ان يكون بصفة للمحال من كل
جهة كما كان بصفة للمحال من هذه الجهة وقيل لهم اليس
لا يقال ليس بثابت في الانسان مماس ولا مباين فاذا

قالوا

قالوا نعم قيل فاخبرونا عن معبودكم مماس هو أو مباين فاذا قالوا
لا يوصف بهما قيل لهم فصفة اثبات للخالق كصفة عدم المخلوق
فلم لا يقولون عدم كما يقولون الانسان عدم اذا وصفتموه بصفة
العدم وقيل لهم اذا كان عدم المخلوق وجوداً له وكان العدم
وجوداً كان الجهل علماً والعجز قوة وبهذا احتج القاضي ابو يعلى
في احد قوليه قال في كتاب ابطال التأويل فاذا ثبت انه على
العرش والعرش في جهة وهو على عرشه وقد نعنا في
كتابنا هذا في غير موضع اطلاق الجهة عليه والصواب جواز
القول بذلك لان احمد قد اثبت هذه الصفة التي هي الاستواء
على العرش واثبتها انه في السماء وكل من اثبت هذا اثبت
الجهة وهم اصحاب ابن كرام وابن مندة الاصبهاني المحدث
والدليل عليه ان العرش في جهة بلا خلاف وقد ثبت بنص
القرآن انه مستو عليه فاقتضى انه في جهة لان كل عاقل من مسلم
او كافر اذا دعا فانما يرفع يديه ووجهه الى نحو السماء وفي
هذا كفاية ولان من نفى الجهة من المعتزلة والاشعرية يقول
ليس هو في جهة ولا خارجاً منها وقائل هذا بمثابة من قال
باثبات موجود مع وجود غيره ولا يكون وجود احدهما قبل
وجود الآخر ولا بعده ولان العوام لا يفرقون بين قول القائل
طلبته فلم اجده في موضع تا وبين قوله طلبته فاذا هو معدوم

وقد احتج ابن مندة على اثبات الجهة بانه لما نطق القرآن بان الله
على العرش وانه في السماء وجاءت السنة بمثل ذلك وبان
الجنة مسكنه وانه في ذلك وهذه الاشياء امكنة في انفسها
فدل على انه في مكان . انتهى كلام القاضي

فصل قال الرازي واعلم انه لو ثبت كون هذه المقدمة بديهية
لم يكن الخوض في ذكر الدلائل جائزا لان على تقدير ان يكون الامر
على ما قالوه كان الشروع في الاستدلال على كون الله تعالى
غير حال في العالم ولا مباين عنه بالجهة ابطالا للضروريات
والقدح في الضروريات بالنظريات يقتضي القدح في الاصل
بالفرع وذلك يوجب تطرق الطعن الى الاصل والفرع
معا وهو باطل بل يجب علينا بيان ان هذه المقدمة ليست
من المقدمات البديهية حتى يزول هذا الاشكال ،

قلت ما ذكره على التقدير حق كما ذكره ولهذا يوجد عامة
اهل الفطر الصحيحة ممن عرف هذا وامثاله من العلوم البديهية
والضرورية الفطرية اذا سمع كلام المتكلمين ، وجدال
المجادلين ، المدعين للنظر والاستدلال في دفع هذه الضرورة
لم يلتفتوا الى كلامهم بل هم احد رجلين اما رجل عارف بحل
شبههم وبيان تناقضها واما رجل يعرض عن ذلك اما لعجزه
عن جله واما لاشتغاله بما هو اهم عنده من ذلك

واما

واما مسالمادة الخوض في مثل كلامهم الباطل وهذه طريقة
اهل العلم والايمان فيمن يجادل بالباطل المخالف للفطرة والشرعة
وهذا هو الصواب دون ما عليه مخالفوهم من انهم يخالفون
الفطرة والكتاب بانواع من الحجج المدعاة ثم يزعمون انها قواطع
مخالفة للشرع وانها اصل للشرع فالقدح فيها قدح في الشرع
فان هؤلاء بدلوا الامر وقلبوه كما بيناه في موضعه بخلاف من
قرر العلوم الفطرية البديهية ، والعلوم السمعية الشرعية .
وما وافق ذلك دون ما خالف ذلك من الحجج القياسية واذا
كان هؤلاء قد سلكوا السبيل التي كما ذكره على ذلك التقدير لمن
يكره ما ذكره دافعا لهم لا دافعا للناظر في نفسه ولا للمناظر
مع غيره فقوله يجب علينا ان نبين هذه المقدمة ليست من
المقدمات البديهيات حتى يزول الاشكال ليس بقول سديد
ولا ينفعه ولا ينفع غيره سواء كان ناظرا او مناظرا لان
الناظر الذي بدء قلبه العلم بهذه المقدمة واضطر الى الاقرار
بها وقد نظر فيها كيف يزول ذلك عنه بالنظر والجدل
وهو قد سلم ان القدح في الضروريات بالنظريات لا يجوز قال
الحافظ ابو عبد الله بن الوليد البغدادي في رسالته التي
كتبها الى الفقيه محمود الزنجاني ان ابا محمد الحافظ الحيراني يعني
عبد القادر الرهاوي انا الحافظ ابو العلاء يعني الهمداني انا ابو

جعفر الهمذاني فقد سمعت ابا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وقال كان الله ولا عرش وجعل يتخبط
في الكلام فقلت يا هذا قد علمنا ما اشرت اليه فهل عندك
للضرورات من حيلة فقال ما تريد بهذا القول وما تعني بهذه
الاشارة فقلت ما قال عارف قط بارباه الا قبل ان يتحرك
لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة
يقصد الفوق فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة فبينه
لنا لنتخلص من الفوق وبكيت وبكى الخلق فضرب بكمه على السرير
وصاح بالحيرة وخرق ما كان عليه وانخلع وصارت قيامة
في المسجد وترك ولم يجبني الا بيا حيبى الحيرة الحيرة والدهشة
والدهشة وسمعت بعد ذلك اصحابه يقولون سمعناه يقول
حيرني الهمذاني ولهذا روى عنه ابو الفتح محمد بن علي الطبري
الفقيه قال دخلت على الامام ابي المعالي الجويني الفقيه نعوده
في مرضه الذي مات فيه بنيسابور فاقعد فقال لنا
اشهدوا علي اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها اخالف فيها
ما قال السلف الصالح واني اموت على ما يموت عليه عجائز
نيسابور رواها عنه الحسن بن العباس الرستمي الاصبهاني
مفتي اصبهان ومحدثهم قال حدثنا ابو الفتح فذكرها كما ذكرها
ابن الوليد فلما تكلم ابو المعالي على منبره في نفي علو الله على

العرش

العرش بان الله كان قبل العرش ولم يتجدد له بالعرش حال قام
اليه هذا الشيخ ابو جعفر الهمذاني الحافظ فقال قد علمنا ما
اشرت اليه اي دعنا من ذكر العرش فان العلم بذلك سمعي
عقلي ودعنا من معارضة ذلك بهذه الحجج القياسية فهل
عندك للضرورات من حيلة اي كيف تصنع بهذه الضرورة
الموجودة في قلوبنا ما قال عارف قط بارباه الا قبل ان يتحرك
لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد
الفوق فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة فبينها نتخلص
من الفوق والتحت قال فصاح ابو المعالي وضرب على السرير
وخرق ما كان عليه ولم يجبه الا بقوله الحيرة الحيرة الدهشة
الدهشة وكان يقول حيرني الهمذاني وذلك لان العلم باستواء
الله على العرش بعد خلق السموات والارض انما علم بالسمع انا
العلم بعلو الله على العالم فهو معلوم بالفطر الضرورية وعند
الاضطرار في الحاجات لا يقصد القلب الا ما يعلم كما يعلم فقال
لابي المعالي ما تذكره من الحجج النظرية لا تدفع به هذه الضرورة
التي هي ضرورة في القصد المستلزم للضرورة في العلم فعلم
ابو المعالي ان هذه معارضة صحيحة فقال حيرني الهمذاني لانه
عارض ما ذكره من النظر بما بينه من الضرورة فصرت حائراً
لتعارض العلم الضروري والنظري ولان هذه الضرورة الموجودة

الموجودة في القلوب علما وقصداً ولا يمكن احداً نزعها الا باحالة الفطر
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل
تحسون فيها من جدعاء واما المناظر فاذا قال لمنازعه هذا انما
علم بالضرورة والبديهة اوهذه المقدمة بديهية اوضرورية
عندي لم يكن له ان يناظره ببيان ما ينافي الامر الضروري
كما ذكره فان غايته في ذلك ان يستدل بمقدمات
يسندها الى مقدمات ضرورية فلو قدران البديهيات تتعارض
او تعارضت عند شخص لم يكن دفعها هذا البديهي لهذا البديهي
باولى من العكس فكيف اذا كان المعارض لها اموراً نظرية
مستندة الى بديهية فلا ينقطع المناظر بمثل هذا فلا ينتفع
به المراد عليه ولا ينتفع به الناظر كما تقدم ولكن اذا
ادعى شخص في مقدمة انها فطرية فانما ان يعتقد كذبه
او يعتقد صدقه فان اعتقد انه كاذب عومل بما يعامل به
مثله من الكذابين الجاحدين على ما وردت به الشريعة كما
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً وعامة
الكفار من هذا النوع وان اعتقد انه صادق فيما يخبر به
عن نفسه ولكنه مخطئ لاشتباه معنى عليه بمعنى آخر
واشتباه لفظ بلفظ اوغير ذلك او لخلل وقع في ادراك

حته وعقله او لنوع هوى خالط اعتقاده فهذا طريقه ان
يبين له ما يزيل الاشتباه حتى يتميز له الذي اضطر اليه
من العلم ليس هو الذي نوزع فيه بل هو غيره او ان يصلح ادراكه
بازالة الهوى والاعتقاد الفاسد الذي جعله يظن ما ليس
بضروري ضرورياً كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال
تعالى فلما زاغوا زاغ الله قلوبهم وقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً وقال تعالى
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال تعالى
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى واذا
خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهوآءهم وقال تعالى
قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عمى ،
فالمقصود ان هذا نوع من السفسطة فان دعوى العلم الضروري
فيما ليس كذلك بمنزلة انكار الضروري فيما هو ضروري
فصاحب هذا اما متعمد للكذب واما مخطئ والخطأ في

اسباب العلم اما لفوات شرط العلم من فساد قوى الادراك او
ضعفها او عدم التصور التام لطرفي القضية التي يحصل العلم بالتصديق
عند تصور طرفيها او لوجود مانع من الاهوآء الصادة عن سبيل الله
فاذا كان كذلك فلا تحصل معرفة الحق الا بوجود شروطه وانتفآء
موانعه والدافع عدم هذين قد تنكر العلوم الضرورية او يجعل
ما ليس بضروري ضروريا والمثبتون يقولون للنفاة انتم في نفي
هذا العلم الضروري لا تخرجون عن هذه الاقسام التي لا يخرج
عنها مسفسط والناقون يقولون للمثبتة بل انتم المدعون للعلم
الضروري مع انتفائه والمؤسس في مقام بيان انه ليس
عند منازعيه علم ضروري بما ذكروه وهو لا يمكنه نفي ذلك
وليس فيما ذكره ما ينفي ذلك فظهر انقطاعه وانقطاع
نظرائه معه في اول مقام .

فصل قال الرازي فنقول الذي يدل على ان هذه المقدمات
ليست بديهية وجوه الاول ان جمهور العقلاء المعتبرين
اتفقوا على انه تعالى ليس بمتحيز ولا مختص بشيء من الجهات
وانه تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من
الجهات ولو كان فساد هذه المقدمات معلوما بالبديهة
لكان اطباق اكثر العقلاء على انكارها ممتنعا لان الجمع
العظيم من العقلاء لا يجوز اطباقهم على انكار الضروريات

بل قول الفلاسفة اتفقوا على اثبات موجودات ليست بمتحيزة ولا حالة
في المتحيزة مثل العقول والنفوس والهيولى بل زعموا ان الشيء الذي يشير
اليه كل انسان بقوله انا موجود ليس بجسم ولا جسماني ولم يقل احد
بأنهم في هذه الدعوى منكرون للبديهيات بل جميع عظماء المسلمين
اختاروا مذهبهم مثل معمر بن عباد السلمي من المعتزلة ومثل محمد
ابن نعمان من الرافضة ومثل ابي القاسم الراغب وابي حامد الغزالي
من اصحابنا واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال بان القول
بأن الله تعالى ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز قول مدفوع في
بداية العقول .

قلت الكلام على هذا من وجوه احدها ان ما ذكره من
المقالات يبلغ علمه وما عرفه من الرجال واقوالهم وعامة
ما عنده ما بلغه من اقوال طوائف من المتكلمين والمتفلسفة
مثل طوائف من المعتزلة والرافضة وطوائف من متفلسفة الاسلام
وطوائف من متأخري اتباع الاشعري ثم انه جعل هولاء جمهور
العقلاء المعتبرين .

فصل ثم قال واما مقالات سائر اهل الملل من اليهود والنصارى
وانواعهم . فهو من اقل الناس معرفة بها
كما تدل عليه كتبه مع ان اهل الكتاب اقرب الى المسلمين من المشركين
والصابئين فلهم نوع خبرة بكثير من مقالات المشركين الذين

صنفوا على طريقتهم فى السحر وعبادة الكواكب والاصنام وكثير
من مقالات الصابئين من الفلسفة ونحوهم مما ليس له من
الخبرة بمقالات اليهود والنصارى الذين هم اقرب الى الهدى
وابعد عن الضلال من المشركين والصابئين ودينهم خير من دين
المشركين والمجوس والصابئين باتفاق المسلمين ومن المعلوم ان هذه
المسألة هى من اعظم مسائل اصول الدين التى يتكلم فيها عامة
طوائف بنى آدم فمن لم يكن له خبرة بمقالات بنى آدم كيف يحكم
على جمهور العقلاء المعتبرين وهو لم يعرف من مقالات عقلاء بنى
آدم الا مقالات طوائف قليلة بالنسبة الى هؤلاء فاما ائمة
الاسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم فلا خبرة له ولا
بمقالاتهم فى هذا الباب كما نشهد به مصنفاته ومصنفات
امثاله وكذلك لا خبرة له بمقالات ائمة الفقهاء وائمة اهل
الحديث والتصوف وكذلك لا خبرة له بمقالات طوائف من
متقدمى اهل الكلام ومتأخريهم من اصناف المرجئة والشيعة
وغيرهم ممن قد حكى اقوالهم طوائف كالاشعرى وغيره فان
كتبه تدل على انه لم يعرف مقالات اولئك بل لا خبرة له ايضا
بحقائق مقالات ائمة اصحابه كابى محمد عبد الله بن سعيد
ابن كلاب وكابى العباس القلانسى وامثالهم بل لا خبرة له
بحقائق مقالات الاشعرى التى ذكرها فى نفس كتبه ولهذا

لا ينقل

لا ينقل شيئا من كلام الاشعرى نفسه من كتبه كالموجز والمقالات
والابانة والمع وغير ذلك بل اكثر من مقالات ائمة الاشعرية فى
هذا الباب وغيره من مسائل الصفات وفى مسائل القدر وغير
ذلك لم يكن يخبره كما تدل عليه مصنفاته وهو ايضا انما يخبر من
مقالات غير المسلمين ما يخبره من مقالات الفلاسفة المشائين
ونحوهم من توجد مقالته فى كتب ابن سينا وامثاله واما سائر
مقالات الفلاسفة الاوائل والاواخر فلا يخبره او يخبر ما يجده
فى كتب ابى الحسين وابى المعالى ونحوهما من المسلمين من
الدهرية والثنوية والمجوس وغيرهم وهذا تفريط فى العلم
والصدق فى القول والاطلاع على اقوال اهل الارض فى مقالاتهم
وديانتهم . فيقاله قولك ان جمهور العقلاء اتفقوا على انه
ليس بمتحيز ولا مختص بشيء من الجهات وانه تعالى غير حال
فى العالم ولا مباين عنه فى شيء من الجهات .

وتصورك بذلك انه ليس على العرش ولا فوق العالم ليس بصحيح
اذ المراد بالعقلاء المعتبرين من يستحق هذا الاسم وذلك ان
هذا القول لا يعرف عن احد من انبياء الله ورسله وهم اكمل الخلق
وافضلهم عقلا وعلما فلا يوجد فى شيء من كتب الله المنزلة
عليهم ولا فى شيء من الاثار المأثورة عنهم لا عن خاتمهم
ولا عن انبياء بنى اسرائيل ولا عن غيرهم بل الموجود عن جميع

الانبياء ما يخالف هذا القول وهو في ذلك امامنا واما ظاهر
وانت تسلم ان هذا القول لا يؤثر عن الانبياء وانما يستنبط من امور
سنتكلم عليها ان شاء الله وهذا القول ايضا لا يؤثر عن احد
من ائمة الاسلام في القرون الفاضلة التي اثنى عليها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حيث قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ولا قاله احد من ائمة المسلمين
الذين لهم لسان صدق في اصناف الامة الذين اتخذ وهم
ائمة في العلم والدين لا من ائمة العلم والمقال. ولا من مشايخ
العبادة والحال. ولا هو قول عوام المؤمنين الباقين على فطرتهم
ولا يعرف هذا القول الا ممن هو مجروح بنقص العقل والدين
معروف بكثرة التناقض والتهافت في مقاله ولهذا يشهدون
على انفسهم بالحيرة ويرجعون عما يعتقدونه الى دين العجائز
ولا يعرف فيمن قال هذا القول الا من يشهد عليه بتوحشه
بانه يجحد بعض العلوم الضرورية العقلية وهذا موجود في
مناظرة بعضهم مع كون القائلين بمثل هذا القول ليس
فيهم الا من له في الاسلام مقالة نسب لاجلها الى ردة
او نفاق او جهل او تقليد وان كانوا قد تابوا من ذلك
وهذا القدر معروف عند اهل النظر. واعتبر ذلك بما ذكره
ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي هو امام المتكلمين

الصفاتية

الصفاتية وهو الذي سلك سبيله واتم به ابو الحسن الاشعري
وابو العباس القلانسي ونحوهم من تكلم لاهل الاثبات الصفاتية
وقد ذكر ذلك الاستاذ ابو بكر ابن فورك في كتابه الذي سماه
مقالات الشيخ الامام ابي محمد عبد الله بن سعيد وقد قال في كتابه
بعد الخطبة التي مضمونها حمد الله على ان اقام من اهل ولايته من يبين
الحق بدلائله ويدحض شبه الباطل ثم قال ثم من اجل الله قدره
يعني ابا محمد الله العصمي واثنى عليه ثناء كثيرا احب الجاهر عليه
من اظهار كلمة الحق. ونشر اصول دين المتدينين. بالتمسك
بالسنة الظاهرة. والجماعة القاهرة. يدا ولسانا. وحجة وبيانا.
ان اجمع متفرق مقالات شيخ اهل الدين. وامام المحققين. المستصر
للحق واهله. والمبين لمحج الله الذاب عن دين الله بما عرفه الله
سبحانه من معالم طرق دينه الحق وصراطه المستقيم السيف
المسلول على اهل الاهواء والبدع الموفق لاتباع الحق والمؤيد بنصرة
الهدى والرشد من فتح الله سبحانه وتعالى بفضله لاهل السنة
والجماعة بما وفقه له من البيان طرق الايضاح عن محج المحققين
في حقهم. واستصروا به واباح لهم. بما سدده فيه
من مرسومه في كتبه وجدده في تصانيفه. الكشف عن
السبيل التي منها نوصل الى معرفة طرق التفصيل. ويهتدى
بها الى مقام الدلائل بالحجج التي بها يدفع وساوس المبتدعين

وتهاويس الضالين، عن طريق الحق والدين المبين. فصار بيانه نورا وسبيفا لاهل السنة، وخسارا وغيظا لاهل البدعة، عظمت منة الله على اهل السنة والحق بمكانه، وجلت نعمه لديهم بما سلبهم من تبيانه، وهو ابو محمد عبد الله بن سعيد القطان رضي الله عنه واثابه على عظيم ما انعم عليه وبه عليهم عود فضله منه على يديه فضل انه القريب المجيب وكان ذلك على ما جمعت من متفرق مقالات شيخنا ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه المقرب على من يريد الوقوف على جملة مذاهبه واصوله وقواعده وبيانه ومارتب عليه كلامه مع المخالفين من صنوف المبتدعة وفرق الضلالة وتسهيلا على طالبه وتيسيرا له ليقع له الغنية عن طلبه في متفرقات كتبه ما يعز وجوده منها وما يشتهر ويكثر ولم اخلط بما جمعته في ذلك مقالات غيره من اصحابنا المتقدمين ومشائخنا المتاخرين طلبا لايراد مقالاته فقط فانه رضي الله عنه لكثرة مصنفاته وتوسعه في كلامه وانبساطه في كل باب من ابواب الخلاف مع المخالفين ومصادفته ايامه كثرة اباطيل الضالين وشبه المبتدعين ونصرته في الرد على كل فريق منهم بغاية البيان وبلوغ الامكان كثرت مقالاته واتسعت قال ولما كان الشيخ الاول والامام السابق ابو محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه

للمهد

للمهد لهذه القواعد المؤسس لهذه الاصول والمقاصد. بحسن بيانه بين هجج الحق وشبه الباطل المنبه على طرق الكلام فيه والدال على مواضع الوصل والفصل والجمع والفرق الفاتق لرتق الاباطيل والكاشف عن لبس ما حرفوا وموهوا فهدى الله بذلك وارشد ورأى حذاق المخالفين من المبتدعة بيانه لهم واضحا، وكلامه ظاهرا لائحا. فجدوا في طلب كتبه وتصانيفه فحرفوها وغسلوها الا يبين عوار بدعهم ويكشف قبيح بواطن شبههم فتتبعوها وبذلوا فيها الاموال حتى اجتهدوا في التقليل منها فعزت وقلت ولكن ما حفظ الله من ذلك لاهل الحق فيه البيان الكاشف والنور الساطع فاكتفوا بما وجدوا. في التنبيه عما فقدوا. وتتبعت عند ذلك فيما وجدت من كتبه. وما وجدت المشائخ حكوا عنه وما انتشر من مذاهبه فجمعت جميع ذلك ورتبته على الابواب ونسبت كل ذلك الى كتبه رحمه الله والى كتب اصحابنا ومشائخنا رضي الله عنهم واجبت في بعض الفروع المتفرعة على اصول المذهب بعده على مجرى اصوله وقواعده المشهورة واستوفيت في بعض الفصول كلامه فيه فاؤمأت الى نكت في الباب تنبيها على طرقه في الاستدلال و الاحتجاج للحق ليجمع الى تعريف مذاهبه تعريف طرقه في بعض المسائل في الحجاج للحق والرد على المبطلين خاصة في مسألة

القرآن فانه اورد فيها كلاما ظاهرا جليا وبدأت قبل كل شيء بما
حكاه شيخنا ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه من جمل
مذاهب في الكتاب الذي جمع فيه مقالات اهل القبلة وكان
غرضي في ذلك ان يعلم ان طريقة مشائخنا رضي الله عنهم
متسعة في ابانة منهج دين الله الحق وابانة اباطيل المبتدعين
والكشف عن شبه الزائغين عن الحق وان قواعد دينهم
وطرائقهم متساعدة غير مختلفة وان ليس بينهم خلاف
يبرأ بعضهم من بعض لاجله او يكفر او يفسق بعضهم بعضا
واكثر ذلك انما يرجع الى تقييد مطلق لرفع ابهام ولبس
او اطلاق مقيد لشبهة. ورفع تهمة. واكثرها يؤول الى خلاف
في عبارة وما ضر نفسه في المعنى والتحقيق يؤول فيه الى
طريق صاحبه في التفصيل ولم اشتغل في هذا الكتاب باظهار
وجه الجمع بين المقالات في المعنى وابانة ان ترجع الى
اختلاف عبارات واطلاق بعضهم لعبارة منها الآخرون
من غير ان يكون فيها نقض اصل او حل عقد يوجب
التضليل والبراءة وذلك اعصم شامة كما انهم هم المعصومون
وانهم هم الطائفة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها
لا تزال ظاهرة بالحق لا يضرهم من ناواهم فان الكتاب
يطول بذلك وسنفرد في آخر هذا الكتاب فصلا نفصل فيه

وجوه الخلاف بينها وبين وجه الاتفاق في القواعد والاصول
وان الخلاف فيما اختلفوا فيه يجري المجرى الذي ذكرناه وفيما
احكيه الآن قبل كل شيء من كلام شيخنا ابي الحسن رحمه الله
في كتاب مقالات اهل القبلة ما يدل على ما اقول وان مذهب
الشيخ الامام الاوحد ابي محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه
هو مذاهب مشايخ اهل الحديث وائمتهم في الاصول والفروع
المتعلقة بها وانه كان مؤيدا من بين الجماعة بمعونة خاصة
من الله تعالى في ابانة آيات الله وحجه واظهار دلائله
وتبيانه فكان بين ايديهم مزرقا لهم ينفي عن اهل السنة
والجماعة تحريف المبتدعة ويكشف عن شبه الفرق المبطلة
ويوضح عن حكم التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى
والبدعة وان شيخنا علي بن اسماعيل الاشعري انما بنى على
ما اسسه ورتب الكلام على ما هذبه وفرع على ما اصله غير
ناقض منه اصلا ولا حال منه عقدا فوفقه الله بفضله لنشر
ذلك وبسطه وتكثيره وترتيبه بقرب المتبعد ويوضح المشكل
ويحصر المنتشر حتى بلغه الله في ذلك ما اراد وتم توفيقه لما قصده
فرحمة الله عليهم اجمعين وجعلنا باثارهم مقتدين. ولما
سنوا متبعين. وبما بنوا وقاسوا وارشد واليه عالمين.
وفيه مستبصرين. انه ولي ذلك.

ثم قال الفصل الاول فى ذكر ما حكى شيخنا ابو الحسن رضى الله عنه
فى كتاب المقالات من جمل مذاهب اصحاب الحديث وقواعدهم
وما ابان فى آخره انه يقول بجميع ذلك وان الشيخ ابا محمد
عبد الله بن سعيد واصحابه بذلك يقولون وبأكثره حتى
يعلم ان الاصل فى العقود واحد تصديقا لما قلنا وتأييدا لما اليه
أومأنا وشاهدا لما ذكرنا من نص قوله وصريح بيانه قال شيخنا
ابو الحسن فى كتاب المقالات بعد ذكره مقالات الامامية والخوارج
والمعتزلة والجهمية فى جليل الكلام قال هذا حكاية قول اصحاب الحديث
واهل السنة قال اعلم ان جملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله عز وجل

قد ذكر القطعة التى جد فيها شيخ الاسلام من هذه العقيدة
الاستاذ الامام السيد محمود شكرى الآلوسى رحمه الله
تعالى ورضى عنه لاتمام الفائدة وهذا نصها :

وملائكته ورسله وبما جاء من عند الله وبما رواه الثقات
عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا وان الله واحد
صمد فرد لا آله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا صلى
الله عليه وسلم عبده ورسوله وان الجنة حق والنار
حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله سبحانه وتعالى
يبعث من فى القبور وان الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وان له تعالى يدين بلا كيف كما قال عز وجل

الى قوله

الى قوله ويجتنبون قول الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء
على الناس والعجب وسوء بجانبة من يدعوا الى بدعة والتشاغل

بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال عز وجل
تجرى بأعيننا وان له وجها كما قال عز وجل ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله تعالى لا يقال غير الله كما
قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان الله عز وجل عالم كما قال
تعالى انزله بعلمه وكما قال تعالى ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفتهما المعتزلة واثبتوا
لله تعالى القوة كما قال عز اسمه هو اشد منهم قوة وقالوا
لا يكون فى الارض خير ولا شر الا ما يشاء الله عز وجل وان
لا شئ الا بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان
يشاء الله وكما قال المسلمون ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون
وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا الا بالله وانكروا ان
يكون احد يستطيع ان يفعل قبل ان يفعل او يقدر احد ان يخرج
من علم الله تعالى وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وان
الله عز وجل قوى المؤمنين على طاعته ولطف للمؤمنين ونظر
لهم واصلحهم وهداهم وانه خذل الكافرين ولم يلطف بهم
ولا اصلحهم ولا هداهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم
لكانوا مهتدين وان الله عز وجل قادر على ان يصلح الكافرين

في قرآءة القرآن وكتابة الاثار والنظر في الفقه مع التواضع و
الاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى ويرون
ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه اراد ان يكونوا كافرين
كما علم وخذلهم واضلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر
بقضآء الله وقدره ويؤمنون بقضآء الله وقدره خيره
وشره وحلوه ومره ويؤمنون انهم لا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا الا ما شآء الله عز وجل ويلتجئون في امورهم الى الله
عز وجل ويثنون الى الله عز وجل في كل وقت والافتقار اليه
في كل حال ويقولون القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق ولا محدث
منعول ويقرون بان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيامة كما
يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عنه
محجوبون كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وان
موسى عليه السلام سأل ربه الرؤية في الدنيا وانه تعالى تجلى
للجبل فجعله دكا فاعلمه بذلك انه لا يرى في الدنيا وانه يرى
في الآخرة . ولا يكفرون احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه
كمخوالزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر يرون انهم
بما معهم من الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر والايمان
عندهم هو الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله
وبالقدر خيره وشره حلوه ومره وان ما اخطأهم لم يكن

اجتناب الغيبة والنميمة والسعاية ويتفقدون المآكل والمشارب
ويجتنبون المحرمات والشهوات قال شيخنا ابو الحسن رحمه الله عند
انتهآء حكايته ذلك عنهم وهذه جملة ما يؤمنون به
ويستعملونه قال بعد ذلك وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه
نصيبهم وما اصابهم لم يكن ليخطئهم وان الاسلام هو ان يشهد
ان لا اله الا الله على ما جآء في الحديث والاسلام غير الايمان ويقرون
بان الله يقلب القلوب ويؤمنون بشفاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانها لاهل الكبائر من امته ويعذاب القبر وان
الحوض والميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق
والمحاسبة بين العباد من الله والوقوف بين يدي الله
حق ويرون ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ويقولون
اسم الله هو الله وصفاته التي ورد بها الكتاب من عنده
وقدرته لا يقال انها غيره ولا هو ولا يشهدون على احد من
اهل الكبائر بالنار ولا يحكمون لاحد من الموحدين بالجنة حتى يكون
الله عز وجل يتولاهم حيث يريد ويشآء ويقولون بان الله
يخرج اقواما من الموحدين من النار على ما جآءت به الروايات
عن النبي ﷺ وينكرون الجدال في الدين الا بالتي هي احسن
ويمنعون المرآء والخصومة عناداً للحق في القدر لا للكشف
والتبيين ويرون التسليم للروايات الصحيحة وما جآءت به

نبدأ ونذهب وبالله توفيقنا قال فحقق قواعد ذلك من
الفاظه رحمة الله عليه انه معتقد لهذه الاصول التي هي
اصول الحديث واساس توحيدهم وعماد دينهم وانه انما
سلك بما صنف اظهار حجج الله تعالى في دينه الذي وصفه
الاثار التي رواها عدل عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولالم ويرون تكييف ذلك
وتعليله بدعة ويقولون ان الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وامر
بالخير واراده لاهل الخير كما اراد الشر لاهل الشر ويعرفون و
حق السلف الذين اختارهم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ؛
ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم ؛
وكبيرهم ويقدمون ابابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله
عنهم اجمعين ويقرون ان الخلفاء الراشدين المهديين افضل
الناس كلهم بعد النبي ﷺ ويصدقون بالاحاديث التي جاءت
عن النبي ﷺ ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر
كما جاء في الحديث ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال سبحانه
فردوه الى الله والرسول ويرون اتباع من سلف من الائمة
في الدين ولا يبتدعون في دينهم مالم يأذن الله عز وجل به
ويقرون بان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك وان
الله يقرب من خلقه كما قال نحن اقرب اليه من حبل الوريد

وبان

وابان خطأ المبتدعين وابطال اباطيلهم ليعرف قوة الحق والسنة
وضعف الباطل والبدعة لانه ابتدع من عند نفسه مقالة
لم يسبقه اليها ائمة الحديث من اهل السنة والاجماع وانما اطلق
وقيد اللفظ في مواضع لرفع ابهام او لاظهار قوة في حق
بلا حد وتكييف ويرون العيد والجمعة والجماعة كل امام
بر او فاجر ويثبتون المسح على الخفين ويرونه سنة في السفر
والحضر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين مذ بعث الله نبيه
عليه السلام الى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك ويرون
الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرجوا عليهم بالسيف
وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وان
عيسى عليه السلام يقتله ويؤمنون بمنكر ونكير وبالمعراج
وبالرؤيا في المنام فان ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة
وان الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم تصل اليهم
بعد موتهم ويصدقون بان في الدنيا سحرا وان للساحر
كما وكما قال عز اسمه وان السحر كائن موجود في الدنيا ويرون
الصلوة على كل من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم
ويرون موارثتهم ويقرون بان الجنة والنار مخلوقتان
وان من مات مات باجله والمقتول ميت باجله وان الارزاق

ولابانة حجة وكشف شبهة وكذلك قصد الشيخ ابو محمد رضي الله
عنه وقد كان اوحد في معرفة الحديث والعلم بالرجال وطرق
الحديث وهوفي شدة تمسكه بذلك يرى ان متشابه
الاحاديث لفظاً في التوحيد كمتشابه آي القرآن في مثل ذلك
وانه يحمل على الوجه الصحيح الموافق لحكم الكتاب والسنة ولم
يكن غرضهم الابانة عن حجج الله تعالى واظهار وجوه
الدلالات منها على الحق وكشف تأسيس المبتدعين المبطلين
المدعين على اهل السنة الباطل والبهتان ،

ثم قال ابن فورك فصل ثم قال شيخنا ابو الحسن رحمه الله
من قبل الله يزينها عباده حلالها وحرامها وكذلك الاسعار
وان الشيطان يوسوس للانسان ويسلك في قلبه ويخبطه
وان الصالحين يجوز ان يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم
وان الاطفال امرهم الى الله عزوجل ان شاء عذبهم وان
شاء غفرلهم ، وان الله تعالى اعلم بما العباد عاملون
واليه صائرون وان الامور بيد الله عزوجل ويرون
الصبر على ما حكم الله تعالى والاخذ بما امر الله والانتهاء عما
نهى عنه واخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ويرون
اجتناب الكبائر ويرون النصح والمصلحة لعامة المسلمين
ويجتنبون قول الزور الخ الخ ...

في المقالات بعد حكايته جملة ما عليه اصحاب الحديث على الالفاظ
التي ذكرناها حاكياً عن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى
بالالفاظ التي نذكرها الآن فقال رحمه الله واما عبد الله
ابن كلاب رحمه الله واصحابه رضي الله عنهم فانهم يقولون
باكثر مما ذكرنا عن اهل السنة ويثبتون ان الله عزوجل لم يزل
متكلماً جواداً واعاد عند ذلك بعض ما جرت حكايته جملة
تحقيقاً وتأكيداً فقال وهم يقولون يعني عبد الله بن كلاب
واصحابه ان الله عز اسمه علماً وقدرة وحيوة وسمعاً
وبصراً وعظمة وجلالا وكبرياء وكلاماً وارادة صفات لله
تعالى لم يزل بها موصوفاً ولا يزال بها موصوفاً ويقولون اسماء الله
تعالى وصفاته لا يقال هي هو كما قال بعض المعتزلة ولا يقال
هي غيره كما قالت الجهمية ولا يقولون العلم هو القدرة ولا
يقولون انه غير القدرة ويزعمون ان الصفات قائمة بالله
عز وجل وان الله تعالى لم يزل راضياً عمن يعلم انه يموت
مؤمناً وساخطاً على من يعلم انه يموت كافراً وكذلك قولهم
في الولاية والعداوة والبغض والمحبة وكان يقول في القدر
كما حكيناه عن اهل السنة والحديث وكذلك قوله في اهل
الكبائر وكذلك قوله في رؤية الله تعالى بالابصار وكان
يقول ان الله عزوجل لم يزل ولا زمان ولا مكان قبل الخلق

وانه على مالم يزل عليه وهو مستو على عرشه كما قال عز وجل
وانه فوق كل شيء لا بحد ولا مماسة او مفارقة بعزلة ويحيز
ثم قال ابو بكر بن فورك فصل وهذا آخر ما حكاه شيخنا
ابو الحسن رحمه الله من مقالات اصحاب الحديث ومقالة
الشيخ ابي محمد عبد الله بن سعيد ومقالات اصحابه وقال
انه يجمع ذلك يقول واليه يذهب وقال في الجملة ان اصحاب
عبد الله بن كلاب بأكثر من ذلك يقولون فكشف جملة
ما حكيناه ان الامر على ما رتبناه عند مشائخنا وان بعضهم
يتولى بعضا وان ليس بينهم خلاف يقتضي عندهم واحد
منهم التكفير والتضليل وانهم يعتقدون باصل واحد
معتمدون بطريقة واحدة هي ما صححه كتاب الله وشهدت
له سنة رسول الله ﷺ وعمل به السلف الصالح رضي الله عنهم
وانهم لم يبتدعوا مقالة ولا احدثوا مذهب لا يترتب على
اصل من هذه الاصول وهذه الجملة مفيدة في هذا الباب
التي يذكر على التفصيل مسائل الخلاف ويبين مراتبها ويذكر
ترتيب الكلام فيها وانها في الحقيقة كما اومانا اليه فانه
ليس بينهن من ذلك خلافا ينقض اصلا ثابتا ويرفع عقدا
واجبا ولوجب البرى والتضليل وكيف يقع بينهم خلاف
في ذلك مع اتفاقهم على انهم ينصرون العلم الظاهر وما

عليه

عليه الالسنة مطبقة والكلمة عليه مجمعة وانما تفردت شرذمة
من كل فرقة بمقالة ابتدعوها نصرة لباطلهم وتمسكا بما ادامهم
اليه هواهم واقتضى لهم طلب الدنيا وايثار العقد رياسة
على طغام مثلهم ليظهر لخلافهم مباينة فيذكر بخذلان
من الله وحرمان .

قلت هذا الذي ذكرنا هو الفاظ ابي بكر بن فورك التي
نقل بها ما ذكره وهو في الغالب نقل الفاظ ابي الحسن الاشعري
من كتاب المقالات وفي مواضع غير كلامه بزيادة ونقصان
تارة غلطا وتارة عمدا باجتهاده لاعتقاده ان الصواب هو
الذي ذكره دون ما وجده فيما ذكره ابو الحسن وسنذكر
ان شاء الله تعالى الفاظ ابي الحسن بعينها في كتاب المقالات
والفاظه فيما صنفه ايضا بعد المقالات حتى يتبين الامر
على حقيقته فان المقصود هنا انما هو ذكر ما يحكيه ابو بكر
ابن فورك عن ابي محمد عبد الله بن سعيد ابن كلاب
وذكرنا هذه الجملة لانها اصل لما يحكيه عنه من التفصيل
فغلطه في هذا النقل قوله عن ابي الحسن انه ذكر عن
اصحاب ابن كلاب انهم يقولون باكثر مما حكاه عن اهل
الحديث والسنة وانه قال انهم يقولون بذلك وباكثر
وانما لفظ ابي الحسن انه قال واما اصحاب عبد الله بن سعيد

القطان فانهم يقولون باكثر مما ذكرناه عن اهل السنة ويثبتون
ان الباري لم يزل حيًّا عالما قادرًا سميعا بصيرًا عزيزًا عظيمًا
جليلا كبيرًا كليما مريدًا متكلمًا جوادًا ويثبتون العلم والقدرة
الى آخر ما ذكر فذكر ابو الحسن انهم يقولون باكثر مما يقوله اهل
الحديث لا بكله وانهم يريدون هذه الامور فذكر عنهم زيادة
في شيء وتركًا لشيء لم يقل انهم يقولون بما يقوله اهل الحديث
وباكثر منه ولكن قد تصحف في الخط باكثر مما حكاه لسقوط
الميم في الخط اولاندغامها في الخط وكيف يقول ابو الحسن ذلك
وقد حكى عن اهل الحديث انهم يقولون الايمان قول وعمل
وانه يزيد وينقص وابن فورك قد حكى عن ابن كلاب
انكاره ان يكون العمل ايمانا وان الايمان يزيد وينقص واشياء
اخر اذكان من المرجئة وايضا فابن فورك قال قال
شيخنا في كتاب المقالات بعد ذكره مقالات الامامية
والخوارج والمعتزلة والنجارية في جمل الكلام قال هذه حكاية
قول اصحاب الحديث واهل السنة فاقتضى ما ذكره ابن فورك
ان ابا الحسن لم يذكر مخالفا لهم ذكره بكلام الاهذه الاصناف
الاربع وليس كذلك بل قد ذكر ابو الحسن عشرة اصناف.
وقال في اول كتابه هذا ذكر اختلاف اختلف المسلمون
عشرة اصناف الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية

والضرارية

والضرارية والحسينية والبكرية والعامة واصحاب الحديث
والكلابية واصحاب عبد الله ابن سعيد بن كلاب القطان
ثم ذكر اصناف الشيعة ثم اصناف الخوارج فلما فرغ قال آخر مقالات
الخوارج اول مقالات المرجئة فذكرهم اثنتي عشرة فرقة ثم
بعد ان فرغ منهم قال هذا شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره
وذكر اقاويل المعتزلة وفي ضمنها قال هذا شرح اختلاف الناس
في التجسيم ثم قال ذكر قول الجهمية ثم قال ذكر الضرارية اصحاب
ضرار بن عمرو ثم قال ذكر قول الحسين ابن محمد النجار وهؤلاء
الثلاثة يوافقون المعتزلة في الصفات في الجملة دون القدر
ومسائل الوعيد والايمان ثم قال ذكر قول البكرية اصحاب بكر
ابن اخت عبد الواحد ثم قال هذه حكاية قول قوم من النساك
ثم قال هذه حكاية قول جملة اصحاب الحديث واهل السنة
ثم قال فاما اصحاب عبد الله بن سعيد الى آخره ثم قال ذكر
قول زهير الاثري وذكر قول معاذ التومني ثم قال هذا آخر
الكلام في الجليل. ذكر اختلاف الناس في الدقيق ولكن ابن
فورك لميله وميل ابن كلاب الى قول المرجئة يذكر ذلك لئلا
يظهر ما خالفوا فيه اهل الحديث وايضا فقد ذكر ابو الحسن
عن اهل الحديث في القرآن والنزول والمجيء والقرب والرضى
والسخط والجدل وغير ذلك الفاظا هي معروفة عندهم صنفها

ابن فورك فيما نقله من نقل الاشعري عنهم هذا مع ان الذي
ذكره الاشعري عنهم فيه مواضع ذكرها بتصرف واجتهاد فان
كلام ائمة الحديث في هذه الابواب في كتب السنة والاثار متواترة
عند من يعرف ذلك وايضا فلفظ الاشعري في كتاب المقالات
عن ابن كلاب ان الباري لم يزل ولا يزول ولا زمان قبل الخلق
وانه مستو على عرشه كما قال وانه فوق كل شيء تعالى فزاد
ابن فورك لا بحد ولا مماس او مفارقة بعزلة او تحيز وهذه
الالفاظ موجودة هي او ما يوجب الاثبات في كلام ابن كلاب
كما سيأتي لكن اللفظ الذي نقله الاشعري عنه هو ما
تقدم فقط وابن فورك هو المصنف لكتاب تأويل ما ذكره
من الايات والاحاديث في الصفات وعلى كتابه يعتمد هذا
المؤسس ابو عبد الله الرازي وغيره اذ هو اجمع كتاب صنفه
المنتسبون الى الاشعري في ذلك ولهذا ذكرنا ما نقله هو
عن ائمة في هذا الباب ليكون في ذلك هدى ورحمة
لمن يريد الله ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله وقد ذكر
ابو بكر ابن فورك فصولا من كلام ابن كلاب في مصنفاته
مثل كتاب التوحيد وكتاب الصفات وكتاب الرد على المريسي
ونحن نقدم ما اشرنا اليه وهو ان القول بأنه لا داخل العالم
ولا خارجه انما ذهب اليه شرذمة من الناس اهل البدع

خلاف ما يزعم الرازي وامثاله ان ذلك قول جمهور العقلاء
المعتبرين قال ابن فورك وقال يعني ابن كلاب في كتاب
الصفات في بيان القول في الاستواء ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته
واعلمهم جميعا به يجيز قول الاين ويقوله وينصوب قول
القائل انه في السماء ويشهد له بالايمان عند ذلك وجهم ابن
صفوان واصحابه لا يجيزون الذي زعموا ويحيلون القول به قال
ولو كان خطأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالانكار
له وكان ينبغي ان يقول لهما لا تقولا ذلك فتوهمين انه عز وجل
محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولي انه في كل مكان
لانه هو الصواب دون ما قلتن كلا لقد اجازه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه اصوب الاوقاويل والامر
الذي يجلب الايمان لقائله ومن اجله شهد لها بالايمان
حين قال وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق
به وشاهد له ولم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن
خاصة الا ما ذكرت امر هذه الامور لكان فيه ما يكفي كيف
وقد غرز في بنية الفطرة وتعارف الآدميين من ذلك
ما لا شيء ابين منه ولا اوكد بل لا تسأل احدا من الناس
عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول اين ربك الا

قال فى السماء ان افصح واومأ بيده أواشار بطرفه ان كان
لايفصح لا يشير الى غير ذلك من ارض ولا سمل ولا جبل ولا
رأينا احدا داعيا له الا رافعا يديه الى السماء ولا وجدنا
احدا غير الجهمية يسأل ربه فيقول فى كل مكان كما يقولون
وهم يدعون انهم افضل الناس كلهم فقاءت العقول
وسقطت الاخبار واهتدى بهم وحده وخسئوا رجلا معه
نعوذ بالله من مضلات الفتن قال ابن فورك فقد حقق
رحمه الله فى هذا الفصل شيئا من مذاهبه احدها اجازة القول
باين الله فى السؤال عنه والثانى صحة الجواب عنه بان يقال
فى السماء والثالث ان ذلك يرجع فيه الى الاجماع من الخاصة
والعامة .

قلت فقد ذكر ابو محمد بن كلاب انه لم يخالف الجماعة فى ذلك
الا بفرق قليل يدعون انهم افضل الناس فهم وعدد قليل معه
وذكر ان العلم بان الله فوق فطرى مغروز فى فطر العباد
اتفق عليه عامتهم وخاصتهم قال ابو بكر ابن فورك عقب هذا
واعلم ان هذا ليس بخالف لما قاله فى كتاب التوحيد لانه ليس يقول
انه فى السماء الا اتباعا للفظ الكتاب فى قوله عز وجل ءامنتم من
فى السماء على معنى انه فوقها ورد ذلك الى قوله تعالى على العرش
استوى فمن توهم عليه انه يقول ان الله فى مكان دون

مكان

مكان اوفى كل مكان فقد اخطأ فى توهمه .

فقلت اما قول ابن فورك انه انما قال ذلك اتباعا للسمع الوارد
من لفظ الكتاب فليس كذلك لانه قرر اولا ذلك بالسنة ثم قال
والكتاب ناطق به وشاهد له ثم قال ولو لم يشهد لصحة مذهب
الجماعة فى هذا الفن خاصة الا ما ذكرنا من هذه الامور لكان فيه
ما يكفى كيف وقد غرس فى بنية الفطرة وتعارف الادميين
من ذلك ما لا شئ ابين منه ولا اوكد لانك لا تسأل احدا
من الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا مثبتا ولا كافرا فتقول اين
ربك الا قال فى السماء ان افصح أواومأ بيده اواشار بطرفه
ان لم يفصح لا يشير الى غير ذلك من ارض ولا سمل ولا جبل
ولا رأينا احدا داعيا له الا رافعا يديه الى السماء فقد ذكر انه
مغروز فى فطر الناس كلهم ومعارفهم فى هذا الباب ما لا
ابين ولا اوكد وهو اتفاق الخلائق كلهم اذا سئلوا اين الله
قالوا فى السماء بالعبارة عنه اوالاشارة اليه وكذلك هم
متفقون على الاشارة باليدين فى دعائه الى السماء وهذا الخبار
منه بان القول بانه فى السماء والاشارة اليه سبحانه فى الدعاء
وغير الدعاء امر متفق عليه بين الناس وان ذلك عندهم
من المعارف الفطرية الغريزية كيف يقال انه فى السماء
الا لمجرد اتباع لفظ القرآن وقد ذكر ابن فورك ان مقام هذا

دل على ثلاثة امور احدها اجازة القول بأين الله في السؤال عنه
والثاني انه دل على صحته الجواب عنه بان يقال انه في السماء
والثالث ان ذلك يرجع فيه الى الاجماع من الخاصة والعامة
فكيف يقول بعد هذا منصف يظن انه يقول انه في السماء
الا اتباعا للفظ الكتاب وقد ذكر ان هذا اجماع من المؤمنين
والكفار والعرب والعجم فهل ما يكون بهذه المنزلة لا يقال الا
لمجرد التوقيف على لفظه وقد ذكر ابن فورك من كلامه في غير
هذا الموضع ما يبين ان كونه فوق العالم صفة معلومة بالعقل
لا تتوقف على السمع وانما المعلوم بالسمع استواؤه على العرش
قال ابن فورك فصل آخر في بيان تحقيق قوله ان اطلاق
وصفه سبحانه وتعالى بانه فوق واجب من كلام ذكره
في كتاب الصفات الكبير في باب الاستواء على العرش قال قد
قلنا ونقول انه لو لم يأت الخبر انه على العرش لما قلنا ذلك
ولكنا كنا نقول انه عز وجل فوق كل شيء لم يكن بين طبقتين
قال ابن فورك وقال في هذا الباب من هذا الكتاب عند
تفسير الاستواء ان الاستواء هو العلو وانما سمي العلو استواء
لعلة لم يستو عليه اذا لم يكن فوقه شيء فقوله استوى على
العرش هو ان الله سبحانه وتعالى قد كان ولا شيء غيره
ثم خلق العرش فجعله اعلى خلقه فقيل هو مستو عليه لما كان

عاليا

عاليا عليه لم يكن بين طبقتين فيكون فوقه شيء وليس هو
مماس العرش قال ابن فورك فبين هذا من قوله انه يطلق الاستواء
للخبر الوارد والقول بانه فوق لنفي كونه بين طبقتين لا بمعنى القهر
والاقتدار خلافا لقول من يزعم من المخالفين انه فوق بمعنى القهر
والغلبة والقدرة والعزة والعظمة فحسب قلت اما الاستواء
فقد ذكر انه صفة خبرية سمعية واما القول بانه فوق
فانه لم يجعل معناه سلبيا بل جعل السلب دليلا على الفوقية فقال
ولكنا نقول انه عز وجل فوق كل شيء لئلا يكون بين طبقتين
فاخبر انه اثبت الفوقية لئلا يلزم ان يكون داخل العالم او خارجه
فاثبت انه خارجه لئلا يلزم ان يكون داخله اولو امكن ان
لا يكون بين طبقتين ولا يكون فوق العالم لم يكن نفي احدهما دليلا
على ثبوت الآخر كما يقوله النفاة وهو قد صرح بهذا في غير موضع
قال ابن فورك فصل من كلامه في زيادة تحقيق في هذا القول
قال في باب مسألة الجهمية في المكان في كتاب التوحيد يقال
لهم اذا قلنا الانسان لا مماس ولا مباين للمكان فهذا محال
فلا بد من نعم قيل لهم فهو لا مماس ولا مباين للمكان فاذا
قالوا نعم قيل لهم فهو بصفة المحال من المخلوقين الذي لا يكون
ولا يثبت في الوهم فاذا قالوا نعم قيل فينبغي ان يكون بصفة
المحال من كل جهة كما كان بصفة المحال من هذه الجهة وقيل

لهم أليس لا يقال لما ليس ثابتا فى الانسان مماس ولا مباين
فاذا قالوا نعم قيل فاخبرونا عن معبودكم مماس أو مباين
فاذا قالوا لا يوصف بما يقابله فصفة اثبات الخالق كصفة
علم المخلوق فلم لا تقولون عدم كما قلتم للانسان علم اذا وصفتموه
بصفة العدم وقيل لهم اذا كان عدم المخلوق وجوده كان
جهل المخلوق علما أله لانكم وصفتم العدم الذي هو المخلوق وجوداً
له فاذا كان العدم وجوداً كان الجهل علما والعجز قوة فقد
بين فى هذا الكلام امتناع ان يقال فى البارى ليس بمماس
ولا مباين فينفى عنه الوصفان المتناقضان اللذان لا يخلوا
الوجود عنهما جميعاً كما هو معلوم بصريح العقل فهذان ونحوهما
متضادان فى الاثبات وفى النفى جميعا

وذكر على ذلك ثلاث حجج احدها ان انتفاء هذين جميعا ممتنع
فى حق الانسان محال فان جاز وصفه بهذا المحال جاز وصفه
بغيره من المحالات .

قلت وهذا الالزام مثل ان يقال لا عالم . ولا جاهل ولا
قادر ولا عاجز ولا حى ولا ميت ونحو ذلك كما يقوله
الملاحدة فينفون المتقابلات .

الحجة الثانية ان سلب هذين جميعا يوصف به المعدوم
الذي ليس بثابت فى الانسان فاذا وصفوا بهما المعبود فقد

جعلوا

جعلوا ما وصفوا به الثابت فى حق الخالق كما وصفوا انه العدم
فى حق المخلوق فاذا جاز ان يوصف بما هو صفة المعدوم
فى حق المخلوق لزم ان يوصف بنفس العدم كما يوصف المخلوق بأنه
علم اذا وصف بصفات العلم

الحجة الثالثة انه جاز ان يقال اذا كان ما هو صفة عدم
فى حق المخلوق وجوداً فى حقه جاز ان يكون ما هو جهل
فى حق المخلوق علما فى حقه وما هو عجز فى حق المخلوق قدرة
فى حقه وجماع هذه الحجج من وصفه بالمحال ووصفه
بالمعدوم ووصفه بضد صفات الكمال وهو الجهل والعجز
لهم حيث جوزوا خلوه عن المماسة والمباينة مع قولهم
بان هذا ممتنع فى الوجود غيره فرقوا بين الواجب والممكن
فى الخلو عن النقيضين من جهة المعنى حيث جعلوه ثابتا لهذا
منتفيا عن هذا فلزمهم مثل ذلك فى نظائره وهذه حجج
قوية من الجهمية المقابيس العقلية لمن نفاها وهذا لان كون
الشيء القائم بنفسه غير مماس لغيره ولا مباين له لما كان
ممتنعا فى بديهة العقل وادعى الجهمى امكان ذلك فى حق
الله تعالى لزمه ان يجوز كل الممتنعات التى تناظره وكذا ذكر
الامام احمد فى اثناء رده على الجهمية لما تكلم على معنى
فى القرآن قال فلما ظهرت الحجة على الجهمى بما ادعى على الله

عزوجل انه مع خلقه فى كل شئ قال هو غير مماس للشئ ولا
مباين منه فقلنا للجهمي اذا كان غير مباين ليس هو مماس
قال لا نقلنا فكيف يكون فى كل شئ غير مماس للشئ فلم يحسن
الجواب فقال بلا كيف فخدع الجهال بهذه الكلمة وموه
عليهم فقلنا له اذا كان يوم القيامة ليس انما هو الجنة
والنار والعرش والكرسي والهوآء قال بلى قلنا واين يكون
ربنا قال يكون فى كل شئ كما كان حيث كانت الدنيا فقلنا
فان فى مذهبكم ان ماكان من الله على العرش فهو على العرش
وماكان من الله فى الجنة فهو فى الجنة وماكان من الله
فى النار فهو فى النار وماكان من الله فى الهوآء فعند ذلك تبين
للناس كذبهم على الله جل وعلا .

وقال ايضا الامام احمد اذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على
الله حين زعم انه فى كل مكان ولا يكون فى مكان دون مكان
فقل له اليس كان الله ولا شئ فسيقولون نعم فقل له حين
خلق الشئ خلقه فى نفسه او خارجا عن نفسه فانه يصير
الى ثلاثة اقاويل واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق فى
نفسه فقد كفر حين زعم انه خلق الخلق والشياطين وابليس
فى نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل
فيهم كان هذا ايضا كفرا حين زعم انه دخل فى كل مكان

وحش

وحش قذر وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل
فيهم رجع عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة فبين ان
كون المخلوق اما داخلا فى الخالق او خارجا منه تقسيم ضروري
لا بد من القول باحدهما وكذلك كون الخالق اما داخلا فى الخلق
او خارجا منهم وانه اذا كان كذلك فالقول بدخوله فى الخلق
او دخول الخلق فيه ممتنع فتعين انه خارج من الخلق والخلق
خارجون منه فقول الامام احمد اذا كان غير مباين ليس هو
مباين استفهام انكار يتضمن ان العلم ببانيته اذا لم يكن
مما سأل علم ضروري لا يحتاج الى دليل بل ينكر على من نفاه
ولهذا لما نفى الجهمى قال قلنا فكيف فقال بلا كيف قال
نخدع الجهال بهذه الكلمة وموه عليهم وذلك لأن الصفات
السمعية المعلومة باخبار الرسل عليهم السلام يقال فيها بلا
كيف لانا نحن لم نعلم بعقولنا كيفيتها لعدم علمنا بذلك .
وكذلك ما علمنا بعقولنا اصله دون كيفيته حسن ان نقول
فيه بلا كيف اى نعلم ثبوت هذا الامر ولا نعلم كيفيته فاراد
الجهمى ان يستعمل ذلك فيما علمنا انتفآءه بفطرة عقولنا
وادعى خلو الموصوف عن النقيضين فى المعنى جميعا اللذين
هما ضدان فى النفى كما هما ضدان فى الاثبات فلما قيل
له كيف ذلك اى كيف يعقل قال بلا كيف وهذا انما يخدع به

الجهال الذين لا يفرقون بين الشيئ الذي علمنا انتفاءه اولم نعلم
انتفاءه اولم نعلم ثبوته اذا ادعى المدعي ثبوته وقال بلا كيف
لم يقبل وبين الشيئ الذي علمنا ثبوته ولم نعلم كيفيته
اذا قيل له بلا كيف حقا . ومما يبين ذلك ان خلوه عن هاتين
الصفتين لو كان كما ادعاه المجسم لكان معلوما عنده بالعقل اذ العقل
هو الذي دل عنده على هذا السلب لا يقول ان السمع جاء بذلك
فما كان انما علم بالعقل فقط والعقل بجهله لم يقل فيه بلا كيف
كما تأتي المتشابهات وهذه السبيل التي حكاها الامام احمد عن
الجهمية هي التي سلكها هذا المؤسس وامثاله فانه ادعى فيما
ذكره من هذه الحجج العشر جواز وصف الرب بانه لا داخل
العالم ولا خارجه وما في ضمن ذلك من انه لا مماس ولا
مباين ونحو ذلك مدعيا ان العلم الالهي لم يجئ
بالجواب اذ لم يكن له جواب يحتج به على امكان قوله وامكان
ان يكون معقولا ولهذا لم يكن فيما ذكره الرازي حجة على امكان
ما ذكروه في نفسه ولا امكان ان يكون معلوما .

فصل قيل للامام الرباني عبد الله ابن المبارك بماذا
نعرف ربنا قال بانه فوق سماواته على عرشه بائن من
خلقه وهذا مستفيض عنه تلقاه عنه ائمة الهدى
بالقبول كالامام احمد واسحق بن راهويه والبخاري صاحب

الصحيح

الصحيح ومن شاء الله من ائمة الاسلام حتى قال الامام محمد ابن
اسحق بن خزيمة من لم يقل ان الله فوق سماواته على عرشه بائن
من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا قتل ثم القي في مزبلة
لئلا يتأذى بنتن ريحه اهل الملة ولا اهل الذمة وقد ذكر ذلك
عنه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وشيخ الاسلام ابو عثمان
الصابوني وغيرهما .

فصل قال ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري في كتابه المشهور
الابانة بعد الخطبة فصل في ابانة قول اهل الزيغ والبدعة
اما بعد فان كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة واهل القدر
مالت بهم اهواؤهم الى تقليد رؤسائهم . ومن مضى من اسلافهم
فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا
اقام به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن
السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة رضوان الله عنهم عن
نبي الله ﷺ في رؤية الله بالابصار وقد جاءت في ذلك
الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الاثار
وتتابعت بها الاخبار وانكروا شفاعة رسول الله ﷺ
للمذنبين ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين
وجحدوا عذاب القبر وان الكفار في قبورهم يعذبون وقد
اجمع على ذلك الصحابة والتابعون وقالوا بخلق القرآن نظير القول

اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الا قول البشر واثبتوا للعباد
يخلقون الشر نظيراً لقول المجوس الذين اثبتوا خالقين احدهما يخلق
الخير والشيطان يخلق الشر وزعموا ان الله عزوجل يشاء ما لا
يكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما اجمع عليه المسلمون من ان
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وردا لقوله عزوجل وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فاخبر انا لا نشاء شيئا وقد شاء
الله ان نشاء ولقوله ولو شاء الله ما اقتتلوا ولقوله ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها ولقوله تعالى فعال لما يريد
ولقوله تعالى مخبرا عن نبيه شعيب انه قال وما يكون لنا
ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما
ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه
الامة لانهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا اقاويلهم وزعموا
ان الخير والشر خالقا كما زعمت المجوس ذلك وانه يكون من
الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس وانهم يملكون الضر والنفع
لانفسهم دون الله رد القول الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله واعراضا
عن القرآن وعما اجمع عليه الاسلام . وزعموا انهم ينفردون
بالقدرة على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الغنى عن الله
ووصفوا انفسهم بالقدرة على ما لم يصف الله بالقدرة عليه

كما اثبتت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبته الله تعالى
فكانوا بمجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا باقاويلهم
وما لوا الى اضاليلهم وقطع الناس من رحمة الله تعالى وايسوهم
من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وزعموا ان من دخل النار
لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يخرج قوما بعد ان امتحشوا فيها
وصاروا حمما . ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله عزوجل
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانكروا ان يكون لله يدان
مع قوله لما خلقت بيدي وانكروا ان يكون له عينان مع قوله
تجري باعيننا وانكروا ان يكون لله علم مع قوله انزل بعلمه وانكروا
ان يكون لله قوة مع قوله ذو القوة المتين ونفوا ما روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل ينزل كل ليلة الى سماء
الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك جميع اهل البدع من الجهمية والمرجئة
والحرورية واهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا الكتاب والسنة
وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واجمعت
عليه الامة كفعل المعتزلة والقدرية وانا اذكر ذلك بابا
بابا شيئا شيئا ان شاء الله وبه المعونة .

ثم قال الاشعري فصل في ابانة قول اهل الحق والسنة فان قال لنا قائل قد ذكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون ، قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا وبسنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته . قائلون ، ولما خالف قوله مخالفون ، لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق ودفع به الضلال ، واوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين ، وزيغ الزائغين ، وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم ، وكبير مفهم ، وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئا وان الله الٰه واحد لا الٰه الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله مستو على عرشه كما قال عز وجل الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى

وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسماء الله غير كان ضالا وان لله علما كما قال انزل بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت لله قوة كما قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ونقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال له كن كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وانه لا يكون في الارض شيء منه خيرا وشرا الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وان احدا لا يستطيع شيئا قبل ان يفعله ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله وانه لا خالق الا الله وان اعمال العباد مخلوقة لله ومقدرة كما قال خلقكم وما تعملون وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال افمن يخلق كمن لا يخلق وكما قال ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وهذا في كتاب الله كثير وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطفه بهم ونظره لهم واصلحهم وهداهم واضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف لهم بالايمان كما زعم اهل الزيغ والطغيان

ولو لطفهم واسلمهم لكانوا سالمين ولو هداهم لكانوا مهتدين
وان الله يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين
ولكنه اراد ان يكونوا كما علم وخذ لهم وطبع على قلوبهم وان
الخير والشر بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره
ونعلم ان ما اخطانا لم يكن ليصيبنا وما اصابنا لم يكن ليخطئنا
وان العباد لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا الا بالله كما قال
عز وجل ونلجي امورنا الى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت
اليه ونقول ان كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن
فهو كافر وندين بان الله يرى في الآخرة بالابصار كما يرى القمر
ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن النبي صلى
الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محجوبون عنه اذا رآه
المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وان موسى لا يراه في الدنيا وندين بان لا نكفر احداً
من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر
كما دانت بذلك الخوارج وزعمت انهم كافرون ونقول ان
من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما
اشبههما مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا ونقول
ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان
وندين الله عز وجل بانه يقلب القلوب بين اصبعين من

اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين
على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وندين بان لا تنزل احدا من اهل التوحيد والتمسكين بالايمان
جنة ولا ناراً الا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ونرجو الجنة
للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين ونقول ان
الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا بشفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءت به الروايات
عن رسول الله ﷺ ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض وبان
الميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وان الله
عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين وان
الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم للروايات الصحيحة عن
رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى
تنتهي الى رسول الله ﷺ وندين بحب السلف الذين اختارهم
الله لصحبة نبيه ﷺ ونثني عليهم بما اثنى الله به عليهم
ونتولاهم اجمعين ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله
ﷺ ابو بكر الصديق رضوان الله عليه وان الله اعز به
الدين واظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالامامة كما
قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة وسموه
باجمعهم خليفة رسول الله ﷺ ثم عمر بن الخطاب رضي ثم

عثمان بن عفان رض وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلما وعدوانا
ثم علي بن ابي طالب رض فهو آخر الائمة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحلا فتهم خلافة النبوة ونشهد بالجنة للعشرة
الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتولى سائر
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم ونذين
الله بان الائمة خلفاء راشدين مهديون فضلاء لا يوازيهم
في الفضل غيرهم ونصدق بجميع الروايات التي ثبتها اهل
النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عزوجل يقول
هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه
خلافا لما قالت اهل الزيغ والتضليل ونقول فيما اختلفنا فيه
على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في
معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا ولا نقول
على الله ما لا نعلم ونقول ان الله عزوجل يجئ يوم القيامة
كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من
عباده كيف يشاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومن
ديننا ان نصلي الجمعة والاعياد وسائر الصلوات خلف كل
بر وفاجر كما روي ان عبد الله بن عمر كان يصلي خلف
الحجاج وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا

لقول

لقول من انكر ذلك ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح و
الاقرار باماماتهم وتضليل من راى الخروج عليهم اذا ظهر
منهم ترك الاستقامة وندين بانكار الخروج بالسيف وترك
القتال في الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر
ومنكر ونكير ومساءلتهما المدفونين في قبورهم ونصدق
بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الرؤيا في المنام ونقر ان
لذلك تعبيرا ونرى الصدقة عن الموتى للمسلمين والدعاء
لهم ونؤمن بان الله ينفعهم بذلك ونصدق بان في
الدنيا سحرة وسحرا وان السحر كائن موجود في الدنيا وندين
بالصلوة على من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم
وموارثتهم ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان وان من مات
وقتل فيما جاء مات وقتل وان الارزاق من قبل الله عز
وجل يرزقها عباده حلالا وحراما وان الشيطان يوسوس
للانسان ويشككه ويخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية
كما قال الله عزوجل الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وكما قال من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس. ونقول
ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم

وقولنا في اطفال المشركين ان الله يؤجج لهم في الآخرة ناراً
ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية وندين الله
بانه يعلم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون وما كان
وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الائمة
ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة و
مجانبة اهل الاهواء وسنخرج لما ذكرنا من قولنا وما بقي
منه مما لم نذكره باباً باباً وشيئاً شيئاً .

قلت وهذه الجمل التي ذكرها في الابانة هي الجمل التي ذكرها
في كتاب المقالات عن اهل السنة والحديث وذكر انه
يقول بذلك كما تقدم نقل ابن فورك لذلك لكنه في الابانة
بسطها بعض البسط بالتنبيه على ما اخذ بها لانه كتاب احتجاج
لذلك ليس هو كتاب حجة لنقل هذا هو الناس فقط . وقد
تكلم في مسألة الرؤية لله ومسألة القرآن بما احتج به في ذلك
ثم قال باب ذكر الاستواء على العرش ان قال قائل ما تقولون
في الاستواء قيل له نقول ان الله عز وجل مستو على عرشه كما
قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله عز وجل اليه يصعد
الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه وقال عز وجل يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب

السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا . كذب موسى
عليه السلام في قوله ان الله عز وجل فوق السموات وقال عز وجل
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فالسموات فوقها
العرش فلما كان العرش فوق السموات قال ءامنتم من في السماء
لانه مستو على العرش الذي فوق السموات وكل ما علا فهو
سماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال ءامنتم من
في السماء يعني جميع السماء وانما اراد العرش الذي هو على
السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل
القمر فيهن نوراً ولم يرد ان القمر بملأهن جميعا وانه فيهن
جميعا وراينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا
نحو السماء لان الله عز وجل مستو على العرش الذي هو فوق
السموات فلولا ان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم
نحو العرش كما لا يحيطونها اذا دعوا نحو الارض ثم قال
فصل وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية
ان معنى قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استولى
وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان
يكون الله عز وجل على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا
في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق
بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء

والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم
فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل
مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض
وعلى السماء وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء
مستول عليها واذا كان قادراً على الاشياء كلها ولم يجز عند
احد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستو على الحشوش
والاخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي
هو عام في الاشياء كلها ووجب ان يكون معنى الاستواء
يختص العرش دون الاشياء كلها وزعمت المعتزلة والحرورية
والجهمية ان الله في كل مكان فلزمهم انه في بطن مريم
والحشوش والاخلية وهذا خلاف لدين الله تعالى عن قولهم
ثم قال مسألة ويقال لهم اذا لم يكن مستويا على العرش
بمعنى يختص العرش دون غيره قال ذلك اهل العلم ونقلة الاثار
وحملة الاخبار . وكان الله بكل مكان فهو تحت الارض
التي السماء فوقها واذا كان تحت الارض فالارض فوقه
والسماء فوق الارض وفي هذا ما يلزمكم ان تقولوا ان
الله تحت التحت والاشياء فوقه وانه فوق الفوق والاشياء
تحته وفي هذا ما يجب انه تحت ما فوقه وفوق ما هو
تحته وهذا المحال المتناقض تعالى الله عن افترائكم

على

على كبيراً .

دليل آخر ومما يدل ان الله عز وجل مستو على عرشه دون الاشياء
كلها ما نقله اهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عمرو بن دينار
عن نافع بن جبير عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال ينزل الله
كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل
من مستغفر فاغفر له حتى يطلع الفجر وروى عبد الله بن بكر
حدثنا هشام بن ابي عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن جعفر
انه سمع ابا هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا بقي ثلث الليل
ينزل الله تبارك وتعالى فيقول من ذا الذي يدعوني
استجيب له من ذا الذي يكشف الضر فاكشفه عنه من
ذا الذي يسترزقني فارزقه حتى ينفجر الفجر وروى عبد الله
ابن بكر السهمي حدثنا هشام ابن ابي عبد الله عن يحيى بن
ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونة حدثنا عطاء بن يسار
ان رفاعة الجهني حدثه قال نقلنا مع رسول الله ﷺ حتى
اذا كنا بالكديد او قال بتقديد فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اذا مضى ثلث الليل او قال ثلثا الليل نزل الله الى السماء
فيقول الله من ذا الذي يدعوني استجيب له من ذا الذي
يستغفرني اغفر له من ذا الذي يسألني اعطه حتى ينفجر الفجر

دليل آخر وقال الله يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة
والروح اليه وقال ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال
ثم استوى على العرش فاسأل به خبيراً وقال ثم استوى على العرش
ماكم من دونه من ولي ولا شفيع فكل ذلك يدل على انه
تعالى في السماء مستوٍ على عرشه والسماء باجماع الناس
ليست الارض فدل على ان الله تعالى منفرد بوحدانيته
مستوٍ على عرشه . قلت قوله منفرد بوحدانيته هو
نظير قول ابن كلاب المتقدم ثم قال دليل آخر وقال جل
وعز وجاء ربك والملك صفاً صفا وقال هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقال ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى وقال عز وجل لعيسى ابن مريم
اني متوفيك ورافعك الي وقال وما قتلوه يقيناً بل رفعه
الله اليه واجمعت الامة على ان الله رفع عيسى الى السماء
ومن دعاء اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله
في الامر النازل بهم يقولون جميعا يا ساكن العرش ومن

خلقهم

خلقهم جميعا لا والذي احتجب بسبع سموات . دليل آخر
وقال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقد
خصت الآية البشر دون غيرهم من ليس من جنس
البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان ابعد
من الشبهة وادخال الشك على من يسمع الآية ان يقول
ما كان لاحد ان يكلمه الله وحيا او من وراء حجاب او
يرسل رسولا فيرتفع الشك والحيرة من ان يقول ما كان
لجنس من الاجناس ان اكلمه الا وحيا او من وراء حجاب
او ارسل رسولا ويترك اجناسا لم يعمهم بالآية فدل
ما ذكرنا على انه خص البشر دون غيرهم . ودليل آخر
وقال الله عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقال
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقال ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم وقال عز وجل وعرضوا
على ربك صفا كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه ولا
خلقه فيه وانه مستوٍ على عرشه سبحانه وتعالى عما
يقول الظالمون علواً كبيرا الذين لم يثبتوا له في وصفهم
حقيقة بيان ان كلامهم يقتضي عدمه وقوله ولا اوجبوا
له بذكرهم اياه وحدانيته موافقة لابن كلاب فيما

ذكره من ان الواحد هو المنفرد عن الخلق فمن لم يقر بذلك
لم يقر بوحدانيته وقوله كل ذلك يدل على انه ليس فى خلقه
ولا خلقه فيه وانه مستو على عرشه بين معنى ما ذكره فى الحج
كما نقله ابن فورك لما قال فى جواب السائل اتقولون انه خارج
من العالم ان اردت انه ليست الاشياء فيه ولا هو فى
الاشياء. فالمعنى صحيح وانه لم يرد بذلك مجرد النفى للمقرون
باثبات كونه فوق العرش كما صرح به هنا ويؤكد ذلك
انه بين ان الذين يصفونه بالنفى يؤول كلامهم كله
الى التعطيل وانهم لا يثبتون له حقيقة ولا يوجبون له
وحدانية دليل آخر قال الله عز وجل الله نور السموات
والارض فسمى نفسه نورا والنور عند الامة لا يخلو ان
يكون احد معنيين اما ان يكون نورا يسمع او نورا يرى
فمن زعم ان الله ليس بسميع ولا بصير فقد اخطأ فى نفيه
رؤية ربه وتكذيبه بكتابه وقول نبيه صلى الله عليه
وسلم. وروت العلماء عن عبد الله بن عباس انه قال
تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فان بين كرسيه
الى السماء الف عام والله عز وجل فوق ذلك.

قلت وهذا الحديث مما رواه الامام الامام احمد
الحاكم الحافظ المعروف بالعسال فى كتاب المعرفة قال حدثنا

محمد بن العباس حدثنى عبد الوهاب الوراق حدثنا على ابن
عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رض قال تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذات الله
فان ما بين كرسيه الى السماء السابعة سبعة الاف نور وهو
فوق ذلك قال عبد الوهاب الوراق من زعم ان الله ههنا فهو
جهمى خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة
وقال حدثنا محمد بن على بن الجارود حدثنا احمد بن محمد بن
حدثنا عاصم بن على بن عاصم حدثنا ابى عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن بن عباس ان النبى ص قال تفكروا
فى كل شيئ ولا تفكروا فى ذات الله فان ما بين السماء
السابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو فوق ذلك.

قلت وهذا لفظ الحديث واما قوله ما بين عرشه الى السماء الف
عام فان حقه ان يقول ما بين كرسيه والعرش كما فى الحديث
المشهور عن ابن مسعود ومن رواه ايضا الحاكم ابو احمد
حدثنا محمد بن العباس حدثنى عبد الوهاب بن عبد الحكيم الوراق
حدثنا هاشم بن القاسم ابو النضر عن السعودى عن عاصم
ابن ابى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال
ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماءين
مسيرة خمسمائة عام وبصر كل سماء خمسمائة عام قال ابو النضر

لتأويل من تأول الاستواء على العرش بالاستيلاء والقهر والقدرة
وغير ذلك مما يشترك فيه العرش وغيره وان الاستواء يختص
بالعرش وانه فوق العرش لانه مجرد شيء احدث في العرش
من غير ان يكون الله فوقه كما قد بنوه في المغني في غير من
كلامه وهذه المواضع الثلاثة التي زعم ابن فورك انهم
اختلفوا فيها ولم يأت من كلام الاشعري بما يشهد له وهذا
الكتاب هو من اشهر تاليف الاشعري واخرها ولهذا اعتمد
الحافظ ابو بكر السمعاني في كتاب الاعتقاد له وحكى عنه
في مواضع منه ولم يذكر من تاليفه سواه وكذلك الحافظ ابو
القاسم ابن عساكر في كتابه الذي صنفه وسماه تبيين
كذب المفتري فيما ينسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري قال بعد
ان ذكر فصلا من محاسنه فاذا كان ابو الحسن كما ذكرنا عنه
من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة
بالعلم والاعتقاد يوافقه فيما يذهب اليه اكابر العباد
ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلابد ان
نحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد
فيه او ننقص منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله في
صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ما ذكره في اول
كتابه الذي سماه بالابانة وذكر ابن عساكر الخطبة وما

بعض غلظه وما بين سماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة
عام وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق ذلك
والله عز وجل على العرش لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال عبد الوهاب
هكذا يعرف الاسلام ثم قال الاشعري ودليل آخر روت العلماء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد لا تزول قدماه من
بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله وروت العلماء
ان رجلا اتى النبي ﷺ بامة سوداء فقال يا رسول الله اني اريد
ان اعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها فقال النبي ﷺ اين الله فقالت
في السماء قال فمن انا فقالت رسول الله فقال النبي ﷺ اعتقها
فانها مؤمنة . قال وهذا يدل على ان الله على عرشه
فوق السماء قلت وهذا كله موافقة لما ذكره ابن كلاب
فانه استدل بهذا الخبر الذي فيه السؤال بأين والجواب
بانه في السماء على ان الله فوق عرشه فوق السماء فعلم انه
لا يمنع السؤال بأين بل يثبته ابن كلاب فقد تبين بما ذكرناه
من كلام الاشعري بلفظه انه موافق لابن كلاب في ان الله
فوق خلقه وان ذلك واجب من طريق العقل بحيث يكون
من نفى ذلك معطلا للصانع منكرا لوحدانيته كما صرح به
الاشعري موافقة لابن كلاب وانه موافق له في السؤال عنه
بأين والجواب بانه في السماء كما ذكره الاشعري وانه منكر

لتأويل

ذكرناه حرفاً بحرف الى باب الكلام فى اثبات الرؤية ثم قال عقب
ذلك فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه
واعترفوا بفضل هذا الامام العالم الذي شرحه وبينه انظروا
سهولة لفظه فيما افصحه واحسنه وتبينوا فضل ابى الحسن
واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه
لتعلموا انهما كانا فى الاعتقاد متفقين وفى اصول الدين ومذهب
السنة غير مفترقين قال ولم تزل الحنابلة ببغداد فى قديم
الدهر على مر الاوقات والايام تعتضد بالاشعرية حتى حدث
الاختلاف فى زمن ابى نصر القشيري ووزارة النظام
ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام وكذلك
كان يظهر هذا الكتاب كل من يريد اظهار محاسن الاشعري
من اهل الاثبات كما ذكر ذلك الحافظ ابو القاسم بن عساكر
قال سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد بن اسمعيل البوشنجي الفقيه
الزاهد يحكي عن بعض شيوخه ان الامام ابا عثمان اسمعيل
ابن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري قال ما كان يخرج
الى مجلس درسه الا وبيده كتاب الابانة لابى الحسن
الاشعري ويظهر الاعجاب به ويقول ما الذي يذكر على من
هذا الكتاب شرح مذهبه قال الحافظ ابو القاسم قول
الامام ابى عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان وقال

ابو العباس احمد ابن ثابت الطرقي الحافظ صاحب كتاب اللوامع
فى الجمع بين الصحاح والجوامع فى بيان مسألة الاستواء من تأليفه
ورأيت هؤلاء الجهمية يتمون فى نفي العرش وتعطيل الاستواء الى ابى
الحسن الاشعري وما هذا باول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد
قرأت فى كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة ادلة من
جملة ما ذكر على اثبات الاستواء وقال فى جملة ذلك ومن دعاء
اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله فى الامر النازل بهم
يقولون جميعا يا ساكن العرش ثم قال ومن سلفهم جميعا
قولهم لا والذي احتجب بسبع سموات وكذلك الشيخ نصر المقدسي
له تأليف فى الاصول نقلنا منه فصولا من كتاب الابانة هذا
وكان فى وقفه به نسخة وكذلك الفقيه ابو المعلى محمد صاحب
كتاب المذخائر فى الفقه قال الحافظ ابو محمد بن المبارك بن على
البغدادي المعروف بابن الطباخ فى آخر كتابه الابانة نقلت
هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه محمد
الشافعي اخرجها الى فى مجلد فنقلتها وعارضتها بها وكان
رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها ويقول للامرصيغة
وبنا ظر على ذلك لمن نكره قال وذكر لى ذلك وشافهني
به وقال هذا مذهبي واليه اذهب . فان قيل فابن فورك
واتباعه لم يذكروا هذا قيل له سببان احدهما ان هذا

الكتاب ونحوه صنفه ببغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره
في السنة ولعله لم يقسم في بعض الكتب القديمة بما افصح
به فيه وفي امثاله وان كان لم يف فيها ماذكره هناك
في الكتب المتأخرة ففرق بين عدم القول وبين القول بالعدم
وابن فورك قد ذكر فيما صنفه من اخبار الاشعري نصا
قبل ذلك فقال انتقل الشيخ ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري
من مذهب المعتزلة الى نصرة مذاهب اهل السنة والجماعة
بالحجج العقلية وصنف في ذلك الكتب وهو بصري من اولاد
ابي موسى الاشعري فلما وفقه الله لترك ماكان عليه من
بدع المعتزلة وهداه الى ما نشره من نصرة اهل السنة والجماعة
ظهر امره وانتشرت كتبه بعد الثلثمائة وبقي الى سنة اربع
وعشرين وثلثمائة قال فاما اسامي كتبه مما صنفه الى
سنة عشرين وثلثمائة فانه ذكر في كتابه الذي سماه
العمد فاما اسامي الكتب كتبه فذكر الفصول والموجز وغيرهما
ثم قال وقد عاش بعد ذلك الى سنة اربع وعشرين وصنف
فيها كتبا ذكرنا منها اشياء .

قال ابن عساكر بعد ان ذكر كلام ابن فورك هذا آخر ماذكره
ابن فورك من تصانيفه وقد وقع الى اشياء لم يذكرها
في نسبة تآليفه فمنها رسالة الحث في البحث ورسالة

الايمان وهل يطلق عليه اسم المخلوق وجواب مسائل كتب بها الى اهل
الثغر في تبيين ما سألوه عنه من مذهب اهل الحق وذكر عن
عزيز ابن عبد الملك القاضي قال سمعت ابن فورك وقيل له ما رأيت
تراجم كتب الامام ابي الحسن فعددتها اكثر من ثمانين وثلثمائة
مصنف السبب الثاني ان ابن فورك وذويه كانوا يميلون
الى النفي في مسألة الاستواء ونحوها وقد ذكرنا فيما نقله هو من
الفاظ ابن كلاب وهو من المثبتين كذلك كيف تصرف في كلامه
تصرفا يشبه تصرفه في الفاظ النصوص الواردة في اثبات ذلك
كما فعله في كتابه في تأويل مشكل النصوص فكان هواه في النفي
يمنعه من تتبع ماجاء في الاثبات من كلام ائمته وغيرهم
وكذلك فيما نقله من كلام الاشعري كيف زاد فيه ونقص
مع ان المنقول نحو ورقتين فلعله ايضا قد عمل ذلك فيما نقله
من كلام ابن كلاب اذ لم نجد نحن نسخة الاصول الذي نقل منها
حتى نعلم كيف فعل فيها وفيما نقله تحريف بين لكن ما اخذه
في ذلك مما أخذ من ينسب فتاويه وعقائده الى السنة
والشريعة النبوية لظنه ان هذا هو الحق الذي لا تأتي بخلافه
فكذلك هو يظن ان ما زاده ونقصه يوجبه بعض اصول
ابن كلاب والاشعري وان كان فيما ظهر من كلامهما خلافه
وهذا اصل معروف لكثير من اهل الكلام والفقه يسوغون

ان ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم نسبة قولية توافق ما اعتقده
من شريعته حتى يضعوا احاديث توافق ذلك المذهب وينسبوها
الى النبي صلعم كما ان فورك لم يكن من هولاء. وانما هو من الطبقة الثانية
الذين ينسبون الى الائمة ما يعتقدون هم انه الحق فهذا واقع في
كثير من طائفته حتى ان في زماننا في بعض المجالس المعقودة
قال كبير القضاة ان مذهب الشافعي المنصوص عنه كيت وكيت
وذكر القول الذي يعلم هو وكل عالم ان الشافعي لم يقله ونقل
القاضيان الآخران عن ابي حنيفة ومالك مثل ذلك.
فلما رجع ذلك القاضي قيل له هذا الذي نقلته عن الشافعي
من ابن هو اي ان الشافعي لم يقل هذا فقال هذا قول
العقلاء. والشافعي عاقل لا يخالف العقلاء. وقد رأيت في
مصنفات طوائف من هولاء ينقلون عن ائمة الاسلام
المذاهب التي يعلمها احدهم لاعتقادهم انها حق
فهذا اصل ينبغي ان يعرف ومن اسباب ذلك ايضا
ان الاشعري ليس له كلام كثير منتشر في تقرير مسألة
العرش والمباينة للمخلوقات كما كان لابن كلاب امامه
وذلك لانه تصدى للمسائل التي كان المعتزلة تظهر الخلاف
فيها كمسألة الكلام والرؤية وانكار القدر والشفاعة في
اهل الكبائر ونحو ذلك واما العلو فلم يكونوا يظهرون الخلاف

فيه الا لخاصتهم لانكار عموم المسلمين لذلك وانما كان سلف الامة
وائمتها يعلمون ما يضرون من ذلك بالاستدلال فالاشعري تصدى
لرد ما اشتهر من بدعهم فكان اظهار خلافهم في القرآن والرؤية
من شعار مذهبه التي لم يتنازع فيها اصحابه وان كانوا
قد ينسبون ذلك بما يقارب قول المعتزلة بخلاف ما لم يكونوا
يظهرون مخالفته فانه كان ادخل في السنة واعظم في الامة
واثبت في الشرع والعقل مما اظهروا مخالفته حتى ان فضلاء
الفلاسفة كابي الوليد بن رشد يحكون مذهب الحكماء اثبات
العلو فوق المخلوقات مع ان مذهبهم تفسير الرؤية بزيادة العلم
وان القرآن خلقت حروفه في النبي صلعم ونحو ذلك فلم يتصد الاشعري
لرد هم يشتهر عن المعتزلة اظهار الخلاف فيه وبيان تناقضهم
فيه فلذلك لم يكن خلافهم فيه من شعار مذهبه بل وافقهم
في اصول قال بعض متبعيه فيما انها مستلزمة نفي العلو على
العرش وان كان الاشعري وائمة اصحابه لم يقولوا ذلك
وقد علم اهل المعرفة والعقل والبصيرة ان تلك الاصول التي
وافقهم عليها اقوى استلزاما لقولهم فيما اظهر فيه منها
لما لم يشتهر عنه خلافهم فيه ولهذا صار جمهور الناس من المثبتة
والنافية يعدون ما عليه هولاء المثبتين للرؤية والكلام
وغير ذلك مع نفي العلو على العرش من اعظم الناس تناقضا

في الشريعة والسنة وفي العقول والقياس ولهذا حقق منهم
كالرازي واشباله يميلون في الباطن نحو من النفي في مسألة
الرؤية ايضا وغيرها .

فصل وهذا المعنى الذي نبه عليه ابن كلاب من مضاهاة
الجهمية للدهرية والثنوية كلام جيد ونحن كنا قد كتبنا
ما يتعلق بذلك في اثناء الكلام كما سيجيء قبل ان نقف على
كلامه ونبين ان قول الفلاسفة الذين يقولون بان العالم
متولد عنه لازم له هو نحو قول من ينكر الصانع بالكلية
وهذا الذي سماه هو لاء الدهر هو الذي يسميه اولئك
واجب الوجود وقول الجهمية مضاه لقولهم في لزوم تعطيل
الصانع ايضا ولهذا ذكرنا في غير هذا الموضع ان اسانيد
جهم ترجع الى المشركين والصابئين المبدلين واليهود المبدلين
وذكر شر هو لاء هم القرامطة والباطنية نفاة الاسماء
والصفات مطلقا وان قولهم ماخوذ من قول ملاحدة المجوس
وقول ملاحدة الفلاسفة الصابئين الدهريين . وهذا
يبين صحة ما ذكره ابن كلاب من مضاهاة الجهمية
لهاتين الامتين الدهرية الصابئين المشركين والمجوس الثنوية
ولهذا كان قول الاتحادية من الجهمية هو في الحقيقة قول
هو لاء ومضمونه تعطيل الصانع وهو قريب من قول من يقول

من الجهمية

من الجهمية انه في كل مكان فانهم يجعلونه وجود الموجودات
كما قد شرحناه في موضعه وكل من لم يقل ان الرب سبحانه واحد
منفرد مباين لمخلوقاته كان من هذه الطوائف وفي انكار ابن
كلاب على الجهمية لما شبهم بالمجوس وقال كذلك زعمتم
ان الواحد ليس كمثله شيء تحكما عما قلتم كان لا نهاية له ثم
خلق الاشياء غير منفكة منه ولا هو منفك عنها ولا يفارقها
ولا تفارقه فاعطيتم معناهم ومنعتم القول والعبارة دليل
على انه منع من القول بان الله لا نهاية له وانه لا يتناهى النهاية
والحد كما زعم ابن فورك وقد فسر الرجل معناه فيما نفاه من الحد
فانه جعل هذا من منكر قول الجهمية ولا ريب ان ما اثبته من
انه واحد منفرد بنفسه مباين لمخلوقاته فوق العالم بائن
وعوى انه لا نهاية له ثم قال ابن فورك فصل آخر وذكر بعد
ذلك كلاما يدل على ان اصله وهو الحق ان اجتماع الشيئين من
طريق الاثبات في وصف لا يجب به التشبيه كما لا يجب
باجتماعهما في وصفين من طريق النفي وهو قوله في الزام
المعتزلة اذ قالوا له انك اوجبت التشبيه اذا قلت ان الله تعالى
مباين منفرد من خلقه لاجل ان ذلك اذا وصف به ووصف
به المخلوق واشتركا فيه تشابها فقال اذا كان يلزمكم
اذا قلنا ان الله تعالى واحد متفرد التشبيه فكذلك اذا قلتم

انه واحد لامنفرد وواحد لامنفرد لان الوصفين جميعا فى الخلق
منفرد ومنفرد ولامنفرد ومنفرد فلم لايكون اذا كان حكم ماكان
منفردا حكم ماكان منفردا ان يكون حكم مالا ينفرد اذا كانا جميعاً
فى الخلق ثابتين فان مرا بابصار قلوبكم حيث اريد لكم،
فانكم ستجدون ذلك كما وصفنا لكم .

قلت هذا يدل على انه لا يعنى بتفسيره للواحد بانه المنفرد
المباين مالا ينقسم كما ذكره ابن فورك لان عدم الانقسام مختص
عنده بالله تعالى وكل ماسواه مما يدرك وجوده فانه
ينقسم وابن كلاب قد جعل هذا الوصف يمكن ثبوته للمخلوق
وانه يكون واحدا منفردا وانه كان جسما كما تقدم بيان ذلك
من كلامه وتفرقته بين الجسم المصمت والجسم المتخلخل وهم
انما اوردوا عليه لما فسروا الواحد بانه الذي لانظير له ولم
يثبتوا له حقيقة يكون بها واحدا وهو اثبت حقيقة بها كان
واحدا وهو انفراده بنفسه .

فصل واما نفيه للمماسة فقال ابن فورك فصل آخر فى
ذكر ابطال المماسة قال فى كتاب الصفات الكبير ولو كان
مماسا لعرشه لكان العرش مماسا له ولو كان العرش مماسا
له لحدث فيه عن مماسته اياه معنى كما يحدث بين كل
متماسين وتعالى الله عن الحوادث فلما فسدت مماسة

العرش

العرش اياه فسدت مماسته للعرش .

قال ابن فورك وهذا بين من كلامه احالة المماسة على الله
وبين ايضا من مذهبه بان الحوادث لاتحل فى ذاته وان
ماحلته الحوادث محدث على خلاف ماذهبت اليه الكرامية
المجسمة الجهلة وان المتماسين متماسان بحدوث متماسين
فيهما قلت هذا الذي ذكره ابن فورك من قوله وهو كما
ذكره وكذلك ماذكر من مخالفته الكرامية فى مسألة الحوادث
لكن الكرامية اقرب الى ابن كلاب فى مسألة العرش وعلو الله
عليه فان قولهم وقول ابن كلاب فى ذلك متقاربان وابن فورك
واصحابه اقرب الى ابن كلاب فى مسألة الحوادث فان قولهم فيها
كقول ابن كلاب لا كقول الكرامية ولهذا كان المنتسبون الى ابن
كلاب من اهل الكلام والفقه والحديث لا يعرف عنهم
خلاف اهل الحديث فى مسألة العرش وانما وقع النزاع بينهم
وبين غيرهم فى مسألة القرآن والله اعلم .

وقد تبين بما ذكرناه ان المخالفين لاهل الاسلام فى مسألة
العرش وان الله فوقه كانوا فى صدر الاسلام من اقل
الناس كما ذكره ابن كلاب امام الاشعري واصحابه وان
كان اكثر الاشعرية المتأخرين قد صاروا فى ذلك مع المعتزلة
بل يقال اشهر الطوائف بهذا النفي الذي ذكره عنده و عند

قول البرهان هو البرهان قياس مؤلف
من مقدمات يقينية لانتاج اليقين اما
اليقينيات فاقسام احدها اوليات كقولنا
الواحد نصف الاثنين والكل اعظم من الجزء
ومشاهدات كقولنا الشمس مشرقة والنار
محرقة ومجربات كقولنا المصرة وحدسيات كقولنا نور القمر
مستفاد من نور الشمس ومتواترات كقولنا
جميع اوائل الخبرة واظهر المجربات على ما ورد
وقضايا قياساتها معها كقولنا الاربعة
زوج لانقسامها متساويين والجدل قياس
هو الاقناعي مؤلف من مقدمات مشهورة كالمقدمات
التي تذكر اما في اليقينيات والغرض من
ترتيب الزام الخصم والخطابة قياس
مؤلف من مقدمات مقبولة من شخص
معتقد فيما يظنون والغرض منه ايجاد
الناس فيما يخيلهم والشعر
كما فصلناه في الخطابة والدعاوي
قياس مؤلف من مقدمات متخيلة ليحصل
في النفس كالحزن او قبضه كالغرض
من المأساة وقياس المغالطة
هيئة موجودة كاذبة شبيهة
بالحق ولا يكون مقدماته مشهورة ولا
اولية ولا مقبولة من شخص
كاذبة وهذه ايضا ان قرن بها
الجاحد تسمى سفسطائية وان قرن بها
الجدلي تسمى مشاغبة فالمغالطة
ومقدمات السفسطائي
والمشاغبة هذا ما نقل
من كلامهم الذي ورد
في هذا الباب
محمد بجمة الاديب

كلام

كلام علماء الفلاسفة كالفارابي وابن سينا ومحمد بن يوسف العامري
وابن رشد وغيرهم وان كانوا في هذه الدعاوي ليسوا
مساوقين على الاطلاق بل الاقيسة البرهانية في العلم الالهي هي
في كلام المتكلمين اكثر منها واشرف منها في كلامهم وان كان في
كلام المتكلمين ايضا اقيسة جدلية وخطابية وشعرية بل و
سوفسطائيه كثيرة لهذه الانواع هي في كلامهم اكثر منها في كلام
المتكلمين واضعف اذا اخذ ما تكلموا فيه من العلم الالهي بالنسبة
الى ما تكلم به المتكلمون .

والمقصود هنا ذكر ما ذكره عن مذهب الفلاسفة في مسألة
الجهة وهذا لفظه في كتاب مناهج الادلة في الرد على الاصولية
قال القول في الجهة واما هذه الصفة فلم يزل اهل الشريعة
من اول الامر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة
ثم تبعهم على نفيها متأخروا الاشعرية كابي المعالي ومن
اقتدى بقوله وظواهر الشرع كلها تقتضي اثبات الجهة مثل
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله تعالى وسع
كرسيه السموات والارض ومثل قوله ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية ومثل قوله تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون ومثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه ومثل قوله

أامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور الى غير
ذلك من الآيات التي ان سلط التاويل عليها عاد الشرع
كله مؤولا وان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع
كله متشابها لان الشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء وان
منها تنزل الملائكة بالوحي الى النبيين وان من السماء نزلت
الكتب واليها كان الاسراء بالنبي حتى قرب من سدرة
المنتهى قال وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة في السماء
كما اتفقت الشرائع على ذلك والشبهة جميعا التي قادت نفاة
الجهة الى نفيها هي انهم اعتقدوا ان اثبات الجهة يوجب
اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية ونحن
نقول ان هذا كله غير لازم فان الجهة غير المكان وذلك
ان الجهة هي اما سطوح الجسم نفسه المحيطة به وهي ستة
وبهذا نقول ان للحيوان فوقا واسفلا ويمينا وشمالا واماما
وخلفا واما سطوح جسم آخر تحيط بالجسم من الجهات الست
فاما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان
للجسم نفسه اصلا واما سطوح الجسم المحيطة به فهي له
مكان مثل سطوح الهواء المحيطة بالانسان وسطوح الفلك
المحيطة بسطوح الهواء هي ايضا مكان للهواء وهذه
الافلاك بعضها محيطة ببعض ومكان له واما سطوح

الفلك

الفلك المحايث فقد تبرهن انه ليس خارجه جسم لانه لو كان
ذلك كذلك لوجب ان يكون خارج العالم ليس مكانا اصلا اذ ليس
يمكن ان يوجد فيه جسم لان كل ما هو ممكن بمكن ان يوجد
فيه جسم فاذا ان قام البرهان على وجود موجود في هذه
الجهة فواجب ان يكون غير جسم فالذي يمتنع وجوده هنالك
هو عكس ما ظنه القوم فهو موجود هو جسم لا موجود ليس بجسم
وليس لهم ان يقولوا ان خارج العالم خلاء وذلك ان الخلاء
بين في العلوم النظرية امتناعه لان ما يدل عليه اسم الخلاء
ليس هو شيئا اكثر من ابعاد ليس فيها جسم اعني طولا
وعرضا وعمقا لانه ان رفعت الابعاد عنه عاد عدما وان
انزل الخلاء موجودا لزم ان يكون اعراض موجودة في غير جسم
وذلك ان الابعاد هي اعراض من باب الكمية ولابد ولكنه
قد قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة ان ذلك
الموضع هو مسكن الروحانيين يريدون الله والملائكة وذلك
ان الموضع هو ليس بمكان فلا يحويه زمان فكذلك ان كان كل
ما يحويه الزمان والمكان فاسدا فقد يلزم ان يكون ما هنالك
غير فاسد ولا كائن وقد تبين هذا المعنى مما قوله وذلك
انه لما لم يكن ههنا الا هذا الوجود المحسوس والعدم وكان من
المعروف ان الموجود انما ينسب الى الوجود اعني انه يقال انه

موجود اى فى الوجود اذ لا يمكن ان يقال انه موجود فى العدم فان
كان ههنا موجود هو اشرف الموجودات فواجب ان ينسب من
الموجود المحسوس الى الجزء الاشرف وهى السموات والشرف هذا
الجزء قال الله تبارك وتعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهذا كله يظهر على التمام
للعلماء الراسخين فى العلم فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة
واجب بالشرع والعقل وانه الذى جاء به الشرع واثنى عليه
فان ابطال هذه القاعدة ابطال للشرائع وان وجه العسر فى
فى تفهيم هذا المعنى مع نفى الجسمية هو انه ليس فى الشاهد
تمثال له وهو بيت السبب فى ان لم يصح الشرع بنفى الجسم
عن الخالق سبحانه لان الجمهور انما يقع لهم التصديق بحكم
الغائب متى كان ذلك معلوم الوجود فى الشاهد مثل العلم
يعنى فى الغائب لانه ضد الجاهل فانه لما كان فى الشاهد
شرطا فى وجوده كان شرطا فى وجود الصانع الغائب ولما
متى كان الحكم الذى فى الغائب غير معلوم الوجود فى الشاهد
عند الاكثر ولا يعلمه الا العلماء الراسخون فان الشرع ينحى
عن طلب معرفة ان لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته
مثل العلم بالنفس او يضرب له مثال من الشاهد ان كان
بالجمهور حاجة الى معرفته فى سعادتهم وان لم يكن ذلك المثال

هو نفس الامر المقصود تفهيمه مثل كثير مما جاء من احوال المعاد
والشبهة الواقعة فى نفى الجهة عند الذين نفوها ليس
يتغلط الجمهور لها لا سيما اذا لم يصرح لهم بانه ليس بجسم فيجب
ان يمثل فى هذا كله فعل الشرع وان لا يتأول ما لم يصرح الشرع
بتاويله والناس فى هذه الاشياء فى الشرع على ثلاث رتب
صنف لا يشعرون بالشكوك العارضة فى هذا المعنى وخاصة
متى تركت هذه الاشياء على ظاهرها فى الشرع وهؤلاء هم
الاكثرون وهم الجمهور وصنف عرفوا حقيقة هذه الاشياء
وهم العلماء الراسخون فى العلم وهؤلاء هم الاقلون الناس وصنف
عرضت لهم فى هذه الاشياء شكوك ولم يقدروا على
حلها وهؤلاء هم فوق العامة ودون العلماء وهذا الصنف
هم الذين يوجد فى معتقدهم المتشابه فى الشرع وهم الذين
زعم الله واما عند العلماء والجمهور فليس فى الشرع تشابه
فعلى هذا المعنى ينبغى ان يفهم المتشابه ومثال ما عرض
لهذا الصنف من الشرع مثال ما يعرض لخبز البر مثلا الذى
هو الغذاء النافع لاكثر الابدان ان يكون لاقل الابدان ضارا
وهو نافع للاكثر وكذلك التعليم الشرعى هو نافع للاكثر وربما
ضر الاقل ولهذا الاشارة بقوله تعالى ومايضل به الا الفاسقين
لكن هذا انما يعرض فى آيات الكتاب العزيز فى الاقل منها والاقل

من الناس واكثر ذلك هي الآيات التي تتضمن الاعلام عن اشياء
في الغائب ليس لها مثال في الشاهد فيعبر عنها بالشاهد الذي
هو اقرب للموجودات اليها واكثرها شبها بها فيعرض لبعض الناس
ان يرى به هو لمثل نفسه فتلزمه الحيرة والشك وهو الذي
يسمى متشابها في الشرع وهذا ليس بعرض للعلماء والجمهور
وهم صنفا الناس بالحقيقة لان هؤلاء هم الاصحاء والاغنياء
للعلم انما يوافق ابدان الاصحاء واما اولئك فمرضى والمرض
منه هو الاقل ولذلك قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهؤلاء
اهل الجدل والكلام واشباههم عرض على الشريعة من هذا الصنف
انهم تأولوا كثيرا مما ظنوه ليس على ظاهره وقالوا ان هذا
التأويل هو المقصود به وانما اتى به في صورة المتشابه ابتلاء
لعباده واختبارا لهم ونعوذ بالله من هذا الظن بالله
بل نقول ان كان كتاب الله العزيز انما جاء معجزا من جهة
الوضوح والبيان فاذا ما بعد عن مقصود الشرع من قال
فيما ليس بمتشابه انه متشابه ثم اوله بزعمه وقال للجميع
الناس ان فرضكم هو اعتقاد هذا التأويل مثل ما قالوه في
آيات الاستواء على العرش وغير ذلك مما قالوا ان ظاهره
متشابه وبالجملة فاكثر التأويلات التي تزعم القائلون بها

انها

انها المقصود من الشرع اذا تؤملت وجدت ليس يقوم عليها برهان
ولا تفعل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها وعملهم عنها فان المقصود
الاول بالعلم في حق الجمهور وانما هو العمل فما كان انفع في العمل فهو
اجدر فاما المقصود بالعلم في حق العلماء فهو الامران جميعا اعني العلم
والعمل وذكر كلاما آخر نذكره ان شاء الله فيما بعد عند ذكره
المؤسس من موافقة بعض المسلمين الفلاسفة في النفس
وفي غير ذلك مما يناسبه . واما نقل ما تواطأ عليه العلم المذاهب
اهل الارض من المسلمين وغيرهم في هذا الاصل فهو اعظم من
ان يذكر هنا الا بعضه وانما ينبغي على ان ائمة الاشعرية الكبار
كانوا يقولون ذلك ايضا وانه لم يخالف في ان الله فوق العالم
على العرش الا الجهمية ومن وافقهم وسنذكر ان شاء الله عند
ما نذكره عن احتجاج المثبتة بالدعاء ونحو ذلك ما فيه عبرة
وكل من صنف في بيان مذاهب سلف الامة وائمتها من
اهل العلم بذلك فانه ذكر ان ذلك قولهم جميعا بلا نزاع كما
قال الشيخ الحافظ ابو نصر السجزي في كتاب الابانة له وائمتنا
كسفيان الثوري ومالك بن انس وكسفيان بن عيينة وحماد
ابن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وفضيل بن
عياض واحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم الحنظلي متفقون
على ان الله سبحانه بذاته فوق العرش وان علمه بكل مكان وانه

يرى يوم القيامة بالابصار فوق العرش وانه ينزل الى سماء الدنيا
وانه يغضب ويرضى ويتكلم بما يشاء فمن خالف شيئا من
ذلك فهو منهم برئ وهم منه برآء وذكر الامام ابوبكر محمد بن
الحسن المهندس القيرواني الذي له الرسالة التي سماها برسالة
الابمان الى مسألة الاستواء لما ذكر اختلاف المتأخرين في الاستواء
قال قول الطبري يعني ابا جعفر صاحب التفسير الكبير وابي محمد
ابن ابي زيد والقاضي عبد الوهاب وجماعة من شيوخ
الحديث والفقه وهو ظاهر بعض كتب القاضي ابي بكر
وابي الحسن يعني الاشعري وحكاه عنه اعني القاضي عبد
الوهاب نصا وهو انه سبحانه مستو على العرش بذاته واطلقوا
في بعض الاماكن فوق عرشه قال ابوعبد الله القرطبي في
كتاب شرح الاسماء الحسنى هذا قول القاضي ابي بكر في
كتاب تمهيد الاوائل له وقال الاستاذ ابن فورك في شرح
اوائل الادلة وهو قول ابي عمر بن عبد البر والطلمنكي وغيرهما
من الاندلسيين وقول الخطابي في شعار الدين ثم قال بعد
ان حكى اربعة عشر قولا واظهر الاقوال ما تظاهرت عليه
الآي والاخبار والفضلاء الاخيار ان الله على عرشه كما اخبر
في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه
هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات وقال

ايضا

ايضا ابوعبد الله هذا في تفسيره الكبير في قوله تعالى استوى
على العرش قال هذه مسألة الاستواء والعلماء فيها كلام وايجاز
وقد بينا اقوال العلماء فيها في كتاب الاسنى في شرح اسماء الله
الحسنى وصفاته العلى وذكرنا فيها هناك اربعة عشر قولا
والاكثرون من المتقدمين والمتأخرين يعني من متكلمي اصحابه انه اذا
وجب تنزيه الباري عن الجهة والحيز فمن ضرورة ذلك
ولوازمه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم
المتأخرين يعني العلماء المتكلمين اصحابه تنزيه الباري عن الجهة
فليس بجهة فوق عندهم لانه يلزم من ذلك عندهم
متى اختص بجهة ان يكون في مكان اوحيز ويلزم على المكان
والحيز الحركة والسكون للتحيز والتغير والحدوث هذا قول
المتكلمين وقد كان السلف الاول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي
الجهة ولا ينطقون بذلك بل ينطقوا هم والكافة باثباتها لله
تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله ولم ينكر احد من السلف
الصالح انه استوى على عرشه حقيقة وخص العرش بذلك
لانه اعظم مخلوقاته وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا يعلم
حقيقته كما قال مالك رحمه الله الاستواء معلوم والكيف مجهول
والسؤال عن هذا بدعة وكذا قالت ام سلمة رضي الله عنها وهذا
القدر كاف قال والاستواء في كلام العرب العلو والاستقرار

وذكر كلام الجوهري في صحاحه وغير ذلك هذا آخر كلام القرطبي
وقال ابوبكر محمد بن وهب المالكي في شرح رسالة ابي محمد ابن
ابي زيد واما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فان معنى
فوق وعلى عند جميع العرب واحد في كتاب الله وسنة رسول الله
ﷺ تصديق ذلك قول الله عز وجل ثم استوى على العرش وقال
الرحمن على العرش استوى وقال في وصف الملائكة يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال النبي ﷺ للاعجمية التي اراد سيدها ان
يعتقها اين ربك فاشارت الى السماء ووصف النبي ﷺ انه
عرج به من الارض الى السماء من سماء الى سماء الى سدرة
المنتهى والى ما فوقها حتى قال لقد سمعت صريف القلم
وانه وصف فرض الصلوات ان كل ما هبط من مكانه فلقي
موسى في بعض السموات فامره بالتخفيف عن امته فاد بصعد
ثم سأل الى ان انتهى الى خمس صلوات في اليوم والليلة وقد تأتي
في لغة العرب بمعنى فوق وعلى ذلك قول الله عز وجل فامشوا
في مناكبها يريد عليها وفوقها وكذلك قوله فيما وصف عن
فرعون انه قال في قصة السحرة ولاصلبنكم في جذوع النخل يريد
عليها قال الله عز وجل ءانتم من في السماء الآيات كلها قال
اهل التأويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها وهو قول مالك

مما نهى عن جماعة من ادرك من التابعين مما نهوه عن الصحابة
مما نهوه عن النبي ﷺ ان الله في السماء يعني فوقها وعليها ولذلك
قال الشيخ ابو محمد انه فوق عرشه المجيد ثم بين ان علوه على عرشه
وفوقه انما هو بذاته لانه بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو
في كل مكان من الامكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته اذ لا تحويه الاماكن
لانه اعظم منها وقد كان ولا مكان ولم يحل بصفاته عما كان
اذ لا تجري عليه الاحوال لكن علوه في استوآئه على عرشه هو
عندنا بخلاف ما كان قبل ان يستوي على العرش لانه قال ثم استوى
على العرش وثم ابدا لا تكون ابدا الا لاستئناف فعل يصير بينه
وبين ما قبله فسحة فهو سبحانه وان كان لا يزول ولا يحول
فقد ينزل المخلوقات دونه ويحيلها كيف يشآء فصار بكونه
على عرشه في وصفنا بخلاف ما كان قبل ذلك هذا حكم
وصفنا لاستوائه على عرشه سبحانه ففرق بين ذاته وعلمه من
جملة الحكم والمعنى اذ لا تخلو الاماكن من علمه وهو بائن عن
جميعها بذاته وان كان محيطا بها جميعا عظمة وجلالا
الآن قال وقوله على العرش استوى فانما معناه عند اهل
السنة على غير الاستيلآء والقهر والغلبة والملك الذي ظنت
المعتزلة ومن قال بقولهم انه بمعنى الاستوآء وبعضهم يقول
انه على المجاز دون الحقيقة وبين سوء تأويلهم في استوائه على

عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره مما قد علمه
اهل المعقول انه لم يزل مستويا على جميع مخلوقاته بعد اختراعه
لها وكان العرش وغيره في ذلك سواء فلا معنى لتأويلهم
بارادة العرش بالاستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك
وقهر وغلبة قال ويبين ايضا انه على الحقيقة بقوله عز وجل
ومن اصدق من الله قيلا فلما ابصر المنصفون افراد ذكره
بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وارضه وتخصيصه
بصفة الاستواء علموا ان الاستواء ههنا على غير الاستيلاء ونحوه
فاقر ابو حنيفة بالاستواء على عرشه وانه على الحقيقة لا على المجاز
في قبله ووقف عن تكييف ذلك وتمثيله اذ ليس كمثله
شيء من الاشياء وقال الشيخ الامام ابو احمد الكرجي القصاب
امام تلك النواحي علما ودينا في عقيدته التي ذكر انها عقيدة
اهل السنة والجماعة وهي العقيدة التي كتبها الخليفة القادر
وقرأها على الناس وجمعهم عليها واقر بها طوائف السنة
واستتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم
سنة ثلاث عشرة واربعمائة وتبعه في نحو ذلك ذو السلطان
محمود بن سبكتكين بارض الشرق وكان ذلك القرامطة
الباطنية بمصر في امارة الحاكم وما قبله وبعده من الامور
التي جرت في خلافة القادر التي اظهر فيها السنة واطفى

البدعة حتى ان الشيخ ابا حامد الاسفرايني وابا عبد الله ابن
حامد وغيرهما اظهروا الانكار على ابي بكر بن الطيب في اشياء
خالف بها السنة حتى سر من بعض ذلك وصنف القاضي
ابو بكر كتابه المشهور في كشف اسرار الباطنية وهتك استارهم
وكانت وفاة هؤلاء متقاربة بعيد المائة الرابعة ثم كان
مما فعله القادر من قراءة عقيدته بمحضر من ائمة المذاهب
قال فيها كان ربنا وحده ولا شيء معه ولا مكان يحويه
فخلق كل شيء بقدرته وخلق العرش لا لحاجته اليه فاستوى
عليه استواء كيف شاء واراد لا استقرار راحة كما يستريح
المخلوق وهو مدبر السموات والارضين ومدبر ما فيهما وما بين
البحر لا مدبر غيره والحافظ سواه يرزقهم ويمرضهم ويعافيهم
ويميتهم والخلق كلهم عاجزون والملائكة والنبيون والمرسلون
وسائر الخلق اجمعون وهو القادر بقدرته والعالم بعلمه اذ لم
يزل غير مستفاد وهو السميع بسمع والبصير ببصر يعرف صفتهما من
نفسه لا يبلغ كنههما احد من خلقه متكلم بكلام يخرج منه
لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين لا يوصف الا بما وصف به نفسه
او وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم وكل صفة وصف بها
نفسه او وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقة لا صفة مجاز.
وقال الفقيه الحافظ ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد شرح

الموطأ لما تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة
النقل صحيح الاسناد ولا يختلف اهل الحديث في صحته وهو منقول
من طرق سوى هذه من اخبار العدول عن النبي ﷺ وفيه دليل
على ان الله في السماء على العرش فوق سبع سموات كما قالت الجماعة
وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم ان الله بكل مكان قال
والدليل على صحة قول اهل الحق وذكر بعض الآيات الى ان قال
وهذا اشهر واعرف عند العامة والخاصة من ان يحتاج
الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا
انكره مسلم وقال ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة
والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في
كل مكان وما خالفهم في ذلك احد يحتج بقوله وقال ابو
عمر ايضا اهل السنة مجمعون على ان الاقرار بالصفات الواردة
كلها في القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على
المجاز انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه
محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج
تكلم ينكرها ولا يحمل منها شيئا على الحقيقة ويزعم ان من
اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود
والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة

رسوله

رسوله وهم ائمة الجماعة قال ابو عمر الذي عليه اهل السنة وائمة
الفقه والاثر في هذه المسألة وما اشبهها الايمان بما جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيها والتصديق بذلك وترك
التحديد والكيفية في شيء منه قال ابو عمر روينا عن مالك ابن
انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي ومعمر
ابن راشد في احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها كما
جاءت قال ابو عمر ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات
او جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما
احدث بعدهم ولم يكن لهم اصل فيما جاء عنهم فهو بدعة
وضلالة وقال مثله الامام ابو عمر الطلمنكي في كتابه الذي سماه
الوصول الى معرفة الاصول وكان في حدود المائة الرابعة وله
التصانيف الكثيرة والمناقب المأثورة قال واجمع المسلمون
من اهل السنة على ان معنى وهو معكم اينما كنتم ونحو ذلك من
القرآن ان ذلك علمه وان الله فوق السموات بذاته مستوياً على
عرشه كيف شاء وقال ايضا قال اهل السنة في قول الله الرحمن
على العرش استوى ان الاستواء من الله على عرشه ليس على الحقيقة لا
على المجاز وقال ابو بكر الخلال في كتاب السنة اخبرنا ابو بكر
المروزي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان
ابن داود ابو داود المنقاف قال قال اسحق بن ابراهيم ابن

واهويه قال الله تبارك وتعالى الرحمن على العرش استوى اجماع
اهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في اسفل الارض
السابعة وفي قعور البحار وذوس الاكام وبطون الاودية وفي كل
موضع كما يعلم علم ما في السموات السبع وما دون العرش احاط بكل
شيء علما فلا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
البر والبحر الا قد عرف ذلك كله واحصاه ولا يعجزه معرفة
شيء عن معرفة غيره وروى الامام عبد الرحمن بن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي امام اهل
البصرة علما ودينا من طبقة شيوخ الشافعي واحمد واسحق
انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى
وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان مع المسلمين على ان
الله فوق العرش وقالوا هم ليس عليه شيء وروى ايضا
عن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور وهو من هذه
الطبقة قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا ان الله لم يكن
موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان الله
ليس على العرش اري ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن
عاصم بن علي بن عاصم شيخ البخاري وغيره قال ما ظننت
جهميا فطينا من كلامه انه لا يؤمن ان في السماء ربنا
وروى الحافظ ابو بكر البيهقي باسناد صحيح عن ابن وهب قال

كنا

كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا ابا عبد الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فما طرق مالك واخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال
الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف
عنه مرفوع وانت صاحب بدعة اخرجوه ورواه عنه يحيى ابن
يحيى النيسابوري الامام ولفظه فقال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وروى
البيهقي انا ابو بكر بن الحرث انا ابن حيان انا احمد بن جعفر بن
نصر انا يحيى بن يعلى سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح
ابن ابي مريم يقول كنا عند ابي حنيفة رحمه الله اول ما ظهر
اذ جاءته امرأة من تميم كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة
فاطلقني اقل ما رأيت عليها عشرة الاف من الناس تدعو الى
رايها فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له ابو
حنيفة فاتته وقالت انت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت
دينك ابن الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة
ايام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله في السماء
دون الارض فقال له رجل ارأيت قول الله وهو معكم قال
هو كما يكتب الرجل الى رجل انى معك وهو غائب عنه وروى
ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي في الفقه الاكبر قال سألت
ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء او في الارض

قال فذكر ان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه
فوق سبع سموات فقلت انه يقول على العرش استوى ولكن
لا ندري العرش في السماء ام في الارض فقال اذا انكر انه في السماء
فقد كفر وروى ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسن ابن سهران
حدثنا بشار بن موسى الخفاف قال جاء بشر بن الوليد الى
ابي يوسف رحمه الله فقال نهاني عن الكلام وبشر المريسي
وعلي الاحول وفلان يتكلمون فقال وما يقولون قال يقولون الله
في كل مكان فبعث ابو يوسف وقال علي بهم فانتهوا اليهم وقد
قام بشر فجئ بعلي الاحول والشيخ يعني الآخر فنظر ابو يوسف الى الشيخ
فقال لولا ان فيك موضع ادب لاوجعتك فامر به الى الحبس
وضرب عليا الاحول وطوف به وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا
علي بن الحسن ابن يزيد السهيلي سمعت ابي يقول سمعت هشام
ابن عبيد الله الرازي يقول حبس رجل في التهم فتاب فجئ به
الى هشام بن عبيد الله ليمتحنه فقال له اتشهد بان الله على
عرشه بائن من خلقه قال لا ادري ما بائن من خلقه
فقال ردوه فانه لم يتب بعد وهشام بن عبيد الله هو
احد اعيان اصحاب محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة الفقيه
وفي منزله مات محمد وقال ابن حاتم حدثنا محمد بن يحيى
عن صالح بن الضريس قال جعل عبيد الله بن ابي جعفر الرازي

يضرب

يضرب قرابة بالنعل على رأسه يرى رأي جهم ويقول لا حتى تقول
الرحمن على العرش استوى بائن من خلقه وقال الامام ابو جعفر احمد
ابن محمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة المشهورة له التي قال
في اولها ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء
ابي
حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن رضي الله عنهم نقول في توحيد
الله معتقدين ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال
بصفاته قديما قبل خلقه وان القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية
قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا
انه كلام الله على الحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه فزعم انه كلام
البشر فقد كفر والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا
كيفية وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله
فهو كما قال ومعناه على ما اراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا
ولا نثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام
ما خطر عنه علما ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن
خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يتوق النفي والتشبيه
زل ولم يصب التنزيه الى ان قال والعرش والكرسي حق كما
بين في كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء
وفوقه وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابي هارون
محمد بن خالد عن يحيى بن المغيرة قال سمعت جرير بن عبد الحميد

يقول كلام الجهمية اوله على وآخره سم وانما يحاولون ان يقولوا
ليس في السماء آله . وروى عبد الله ابن احمد بن حنبل في كتاب
السنة وروى غيره باسانيد صحيحة عن عبد الله ابن المبارك
الذي يقال له امير المؤمنين في كل شيء الجلالة في انواع
الفضائل انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته
على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا
في الارض وهكذا قال الامام احمد ايضا . وروى عبد الله ابن
احمد ايضا عن عبد الله بن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن
قد خفت الله من كثرة ما ادعوه على الجهمية قال لا تخف فانهم
يزعمون ان آلهك الذي في السماء ليس بشيء وروى ايضا
عن سليمان ابن حرب الامام قال سمعت حماد بن زيد وذكر
هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء
وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن سليمان ولفظه انما
يريدون على ان يقولوا ليس في السماء آله وروى الطبراني
في كتاب السنة عن العباس بن الفضل الاسفاطي عن سليمان
ابن حرب سمعت حماد بن زيد سمعت ايوب السختياني وذكر
المعتزلة فقال انما مدار المعتزلة ان يقولوا ليس في السماء شيء
حماد بن زيد وهو الامام المطلق في زمن مالك والثوري والليث
وكان يقال انه اعلم الناس بما يدخل في السنة من الحديث وهو

صاحب

صاحب ايوب السختياني الذي قال فيه مالك لما قيل له حدثت عنه
وهو عراقي فقال ما احد كلم عن ايوب احد الا وايوب افضل منه
واهل العلم والسنة بالبصرة متبعون لايوب وابن عون ويونس
ابن عبيد ثم لحماد بن زيد وحماد بن سلمة ونحوهم ومذهب
السنة الذي يحكيه الاشعري في مقالاته عن اهل السنة والحديث
اخذ جملته عن زكريا بن يحيى الساجي الامام الفقيه عالم البصرة
في وقته وهو اخذه عن اصحاب حماد وغيرهم فيه الفاظه
معروفة من الفاظ حماد بن زيد كقوله يدنو من خلقه كيف
يشاء ثم اخذ الاشعري تمام ذلك عن اصحاب الامام احمد لما قدم
بغداد وان كان زكريا بن يحيى وطبقته هم ايضا من اصحاب
احمد في ذلك وقد ذكر ابو عبد الله بن بطة في ابانته الكبرى
عن زكريا بن يحيى الساجي جمل مقالات اهل السنة وهي
تشبه ما ذكره الاشعري في مقالاته وكان الساجي شيخ الاشعري
الذي اخذ عنه الفقه والحديث والسنة وكذلك ذكر اصحابه
وروى عبد الله عن عباد بن العوام الواسطي قال كلمت بشر المريسي
واصحاب بشر وأيت آخر كلامهم ينتهي الى ان يقولوا ليس في
السماء شيء وقال الامام احمد حدثنا شريح بن النعمان
قال سمعت عبد الله ابن نافع الصائغ سمعت مالك ابن انس
يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان

وروى ابوبكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات باسناد صحيح عن
الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى فوق
عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته وقال
الخلال في كتاب السنة اخبرني الميموني انه قال سألت ابا عبد الله
يعني احمد بن حنبل ما تقول فيمن قال ان الله فوق العرش قال كلامهم
كله يدل على الكفر وقال انا يوسف بن موسى انا ابا عبد الله احمد
ابن حنبل قال الله تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على
عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم على
عرشه لا يخلو شيء من علمه وقال الشيخ ابوبكر الفقاش صاحب
التفسير والرسالة حدثنا ابو العباس السراج سمعت قتيبة ابن
سعيد يقول هذا قول الائمة في الاسلام والسنة والجماعة
نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم في الاعتقاد
المشهور عنه في السنة سألت ابي وابا زرعة عن مذاهب اهل
السنة في اصول الدين وما ادركا عليه العلماء في جميع الامصار
حجازا وعراقا ومصر وشاما ويمنا فكان من مذاهبهم
ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق
بجميع جهاته الى ان قال وان الله على عرشه بائن من خلقه
كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف احاط

بكل

بكل شيء علما وذكر هذا الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة على تارك
المحجة له وقال ايضا في هذا الكتاب ان قال قائل قد ذكرت ما يجب
على اهل الاسلام من اتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله وما اجمع
عليه الائمة والعلماء والاخذ بما عليه اهل السنة والجماعة فاذكر
مذاهبهم وما اجمعوا عليه من اعتقادهم وما يلزمنا من التسليم
اليه من اجماعهم فالجواب ان الذي ادركت عليه اهل العلم ومن لقيتهم
واخذت عنهم ومن بلغني قوله من غيرهم فذكر جمل اعتقاد اهل
السنة وفيه وان الله مستو على عرشه بائن من خلقه كما
قال في كتابه احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا وقال
الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في عقيدة جمعها في اولها طريقتنا
طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال فما اعتقدوه
ان الاحاديث التي تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش
واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل
ولا تشبيه وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه
لا يخالطهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه
من دون ارضه وخلقه وقال الامام العارف معمر ابن احمد
الاصبهاني شيخ الصوفية العارفين في اواخر المائة الرابعة
في بلاده قال احببت ان اوصي اصحابي بوصية من السنة
وموعظة من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثر واهل

المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله
استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معقول
والكيف به مجهول وان الله عز وجل مستو على عرشه بائن من
خلقه والخلق منه بائنون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط
ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق
وان الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط
ويضحك ويحب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل
كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء فيقول هل من داع فاستجيب
له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه
حتى يطلع الفجر قال ونزوله الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا
تأويل فمن انكر النزول او تاول فهو مبتدع ضال وقال الشيخ
الامام العارف ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح الجيلي في كتاب
الغنية له اما معرفة الصانع بالايات والدلالات على وجه
الاختصار فهو ان تعرف وتتيقن ان الله واحد احد الى ان
قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه
بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان
بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى

وذكر

وذكر آيات واحاديث الى ان قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء من
غير تأويل انه استواء الذات على العرش قال وكونه على العرش
مذكور في كل كتاب انزل على نبي ارسل وذكر كلاما طويلا لا يحتمل
هذا الموضع وقال الامام الزاهد العلامة فان الله وصف نفسه
بالعلو في السماء ووصفه بذلك رسوله محمد خاتم الانبياء واجمع
على ذلك جميع العلماء من الصحابة والاتقياء والائمة من الفقهاء
وتوارت الاخبار بذلك على وجه حصل به اليقين وجمع الله عليه
قلوب المسلمين وجعله مغروزا في طباع الخلق اجمعين فتراهم
عند نزول الكرب اليه يلحظون السماء باعينهم ويرفعون نحوها
للدعاء وينظرون مجيء الفرج من ربهم وينطقون بذلك بالسنتهم
لا ينكر ذلك الا مبتدع غال في بدعته او مفتون بتقليده واتباعه
على ضلالته قال وانا ذاكر في هذا الجزء بعض ما بلغني من الاخبار
في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والائمة
المقتدين بسنته على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك
عنهم ويعلم تواتر الرواية موجودة منهم ليزداد من وقف
عليه من المؤمنين ايمانا وينبه من خفي عليه ذلك حتى
يصير كالمشاهد له عيانا ويصير للتمسك بالسنة حجة وبرهانا
واعلم رحمك الله انه ليس من شرط صحة التواتر الذي يحصل به
اليقين ان يوجد عدد التواتر في خبر واحد بل متى نقلت اخبار

كثيرة فى معنى واحد من طرق يصدق بعضها بعضا ولم يأت
ما يكذبها ويقدح فيها حتى استقر ذلك فى القلوب واستيقنته نفوذ
حصل التواتر بها وثبت القطع واليقين فانا نتيقن جود حاتم وان
كان لم يرد بذلك خبر واحد مرضى الاسناد لوجود ما ذكرنا
وكذلك عدل عمر وشجاعة على وعلم عائشة وانها زوج النبى
صلى الله عليه وسلم وابنة ابى بكر واشباه هذا لا يشك فى
شىء من ذلك ولا يكاد يوجد تواتر الا على هذا الوجه فحصول
التواتر واليقين فى مسألتنا مع صحة الاسانيد ونقل العدول
المرضيين وكثرة الاخبار وتخريجها فيما لا يحصى عدده ولا
يمكن حصره فى دواوين الائمة والحفاظ وتلقى الامة لها
بالقبول من غير معارض يعارضها ولا منكر مما يسع منه شىء
منها اولى لا سيما وقد جاءت على وفق ما جاء فى القرآن العزيز
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد قال الله تعالى ثم استوى على العرش فى مواضع من
كتابه وقال أأمنتم من فى السماء فى موضعين وقال اليه
يصعد الكلم الطيب وقال سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال
لعيسى انى متوفيك ورافعك الى وقال بل رفعه الله اليه
وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال يخافون ربهم من فوقهم

واخبر

واخبر عن فرعون انه قال يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يعنى اظن موسى
كاذبا فى ان له الها فى السماء والمخالف فى هذه المسألة يزعم ان
موسى كاذب فى هذا الطريق اليقين مع مخالفته لرب العالمين
وتخطئته لنبيه الصادق الامين وتركه مذهب الصحابة والتابعين
والائمة السابقين وسائر الخلق اجمعين

فصل واما الفاظ الجسم والجوهر والتحيز والعرض والمركب
ونحوها من الالفاظ الاصطلاحية التى تكلم بها اهل الخصومات
من اهل الكلام فى الاستدلال بمعانيها على حدوث العالم واثبات
الصانع والاخبار بها عن الله نفيا واثباتا فهذا لا يعرف عن
احد من سلف الامة وائمتها الذين جعلهم الله ائمة لاهل
السنة والجماعة فى العلم والدين بل المحفوظ عنهم المتواتر الكاثر
ذلك وذم اهله وصرحوا فى ذمه بذم هذا الكلام الجسم والعرض
لا سيما وذمهم للجهمية الذين يتكلمون بهذا الاسلوب ونحوه حق الله
تعالى اضعاف كلامهم وذمهم للمشبهة لان ضررهم اقل
فان الله بعث الرسل بالاثبات المفصل والنفى المجمل فاخبروا انه
بكل شىء عليم وعلى كل شىء قدير وانه سميع بصير وانه يحب
ويبغض ويتكلم ويرضى ويغضب وانه استوى على العرش وغير
ذلك مما اخبرت به الرسل وقالوا فى النفى ما قاله الله ليس كمثله

شيء ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا فلا تجعلوا لله انداد ا
واما اعدا ؤهم في هذا الباب من المشركين ومن وافقهم من
الصابئين المتفلسفة ونحوهم فانهم يأتون بالنفي المفصل
والاثبات المجمل ويطلقون عبارات مجملة تحتمل نفي الباطل الحق
فيقولون ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا منقسم ولا مؤلف
ولا مركب ولا محدود ولا له غاية ولا انتهاء ولا هو داخل
العالم ولا خارجه ولا كذا ولا كذا حتى ينفوا كل ما يمكن القلب
ان يعلمه فاذا طلب اثباته قالوا وجود مطلق ونحو ذلك
فاثبتوا ما لا يكون موجودا الا في الاذهان لا في الاعيان والجهمية
توافقهم في النفي واما المبتدعة من المشبهة والمجسمة فان
بدعتهم الزيادة في الاثبات والكفر والالحاد والفساد في
ذلك النفي اعظم مما في الزيادة في الاثبات كما قد بينا هذا
في غير هذا الموضع ولم يكن ذمهم لذلك لمجرد اصطلاح ولا
لترجمة معنى بلفظ لم يجئ الى ترجمة به بل لاشتمال ذلك على
معان باطلة كما سنذكر ما ذكره غيرهم من ذلك في اثناء
هذا الكتاب حيث تذكر الطريق التي يحتجون بها المعتزلة ومن
سلك سبيلهم في الاستدلال على حدوث العالم بحدوث
الاجسام واستدلوا على ذلك بحدوث الاعراض وبعضها وفي
باستلزام خلو الاجسام عنها فان هذه الطريقة هي اصل الكلام

الذي ذمه السلف والائمة وتوسعوا في الكلام في ذلك من وجهين
احدهما انهم جعلوا ذلك اصل الدين حتى قالوا انه لا يمكن معرفة
الله وتصديق رسوله الا بهذه الطريق فصارت هذه الطريق
اصل الدين وقاعدة المعرفة واساس الايمان عندهم لا يحصل
ايمان ولا دين ولا علم بالصانع الا بها وصار لها فضلة على لوازمها
والذي بها اهم الامور عندهم لكن ليس الغرض هنا ذكر
ذلك بل المقصود هو الوجه الثاني وهو الكلام بذلك في حق الله
سبحانه وتعالى فان كان من لوازم هذه الطريقة نفي ما جعلوه
من سمات الحدوث عن الرب تعالى فان تنزيهه عن سمات
الحدوث ودلائله امر معلوم بالضرورة متفق عليه بين جميع
الخلق لامتناع ان يكون صانع العالم محدثا لكن الشأن فيما
هو من سمات الحدوث فان في كثير من ذلك نزاعا بين الناس
واهل هذه الطريقة انما استدلوا على حدوث العالم بما جعلوه
دليلا على حدوث الاجسام وانما استدلوا على ذلك بحدوث
صفاتها التي يسمونها الاعراض والمشهور انما هو حدوث الحركات
وتوابعها اما سائر الاعراض ففي حدوثها نزاع بينهم مشهور لكن
قد يقولون انها لا تقوم الا بجسم وكل جسم محدث فيلزم حدوث
كل صفة وموصوف فيلزم من ذلك ان ينفي عنه ان يوصف
بذلك لئلا يلزم حدوثه فتكلموا في ان الله هل هو جسم او ليس

جسما وانه محل له صفات ام لا وهل يقال له اعراض ام لا وما يتبع
ذلك فذهبت المعتزلة ومن وافقها من سائر الجهمية الى انه
يمتنع ان يكون الرب جسما ويمتنع ان تكون له صفة فان ذلك
اعراض وبالغوا في النفي فظانين ان ذلك كله تنزيه وقالوا
الباري لا يكون محلا للاعراض ولا للحوادث ولا يكون في بعض
ولا تقدير ومقصودهم بنفي الاعراض نفي الصفات فلا تقوم
به عندهم حياة ولا علم ولا قدرة ولا كلام ولا سمع ولا
بصر ولا رضى ولا غضب ولا حب ولا بغض ولا غير ذلك
وكل ما يضاف الى الرب من ذلك فان كان موجودا فهو مخلوق
وكلامه عندهم انه خلق في بعض الاجسام كلاما ورضاه
وغضبه نفس ما يخلقه من النعيم والعذاب وامثال ذلك
وقالوا لا ينزل ولا يجيء ولا يأتي ولا كذا فان هذه الامور هي
الحوادث وهو ليس محلا للحوادث وصار هؤلاء يقولون متى قبل
انه جسم او موصوف لزم ان يكون محدثا وقابل هؤلاء طوائف
من شكلة الشيعة والمرجئة وغيرهم فقالوا بل هو جسم
ويتميز وله صفات تقوم به وافعال تقوم به كالحركة
والسكون وحكى عنهم من الزيادة في الاثبات امورا كما بالغ
اولئك وصار هؤلاء يقولون متى قبل ليس بجسم اوليس
بموصوف لزم ان يكون معدوما ولا معنى للجسم الا الموجود

والقائم

والقائم بنفسه وقد ذكر ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات مقالة
الطائفتين مع انه يحكي ذلك كما وجده في كتب المعتزلة فانه كان
اعلم بمقالاتهم وما نقلوه عن مخالفيهم من قول غيرهم لانه كان
منهم وبقي على مذهبهم اربعين سنة ثم انتقل الى نحو من
مذهب بن كلاب وما يقاربه من مذهب اهل السنة والحديث
ولهذا يوجد عامة بمقالات المعتزلة علما مفصلا محكما واما علمه
بمقالات اهل السنة والحديث فهو علم بجمل ذلك التي بلغته
عنهم لا علم بمفصل كعلمه بمقالات المعتزلة مع ان الاشعري لم
يذكر بجسما طائفة من الطوائف في كتابه خارجة عما ذكره
بل قال هذا ذكر الاختلاف واختلف المسلمون عشرة اصناف الشيعة
والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية
يعني اتباع حسين النجار والبكرية والعامة واصحاب الحديث
والكلابية اصحاب عبد الله بن كلاب القطان ثم ذكر الشيعة
وذكر ان اكثر الامامية كانوا يقولون بالتجسيم وانه انما صار
الى نفيه وموافقة المعتزلة قوم من متأخريهم وذكر ان
الزيدية نوعان نوع يثبت الصفات ونوع ينفيها وذكر
الخوارج وان قولهم في اكثر التوحيد قول المعتزلة قال واختلف المرجئة
في التوحيد فقال قائلون منهم في التوحيد بقول المعتزلة
وشرحه وقال قائلون بالتشبيه